

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن امهيدي - أم البواقي-

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية

علم النفس النمو والفروق الفردية

مطبوعة بيداغوجية لفائدة طلبة السنة الثانية علم النفس

د: فضيلة عروج

الموسم الجامعي 2020/2019

تمهيد:

يعتبر الإهتمام بالطفولة في عصرنا الحاضر من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم وتطور المجتمعات وتحضرها في أبعادها الإجتماعية، الاقتصادية والحضارية، فأطفال اليوم هم رجال الغد وقادة الأمة ومستقبلها، ومن ثمة وجب على القائمين على شؤون هذا المجتمع التفتن لأهمية رعاية وإعداد أطفال اليوم كحتمية حضارية يفرضها التطور العلمي التكنولوجي المعاصر، كما أن هذا الإعداد يتوقف على ما يضمنه المجتمع من مؤسسات وما يقدمه من برامج ومناهج تضمن تكويننا نفسيا، تربويا واجتماعيا يساهم في بناء شخصيته بما يتوافق وتغيرات وتعقيدات الحياة العامة.

لقد جاءت هذه المطبوعة العلمية البيداغوجية متضمنة لمقياس علم النفس النمو والفروقات الفردية 1 و2 كحوصلة لمجموعة أبحاث تتناول بالدراسة مختلف المحاور ذات الصلة بموضوع البحث وذلك ضمن عديد المحاور، أين اهتم المحور الأول من السداسي الأول بالتطرق إلى تخصص علم النفس النمو باعتباره أحد الفروع التطبيقية لعلم النفس العام وكل ما يتضمنه من عناوين فرعية يستفيد من خلالها طالب السنة الثانية علم النفس، ثم التطرق للمحور الثاني والذي اعتبره شخصا من أهم المحاور وأبرزها على الإطلاق حيث يتعلق المر بالنظريات النفسية الكبرى المفسرة لنمو الكائن الإنساني كالنظرية النفسية التحليلية والنظرية المعرفية واللغوية والعاطفية ولولا تقيدها بمحتوى البرنامج السنوي ضيق الوقت (الأسابيع المبرمجة) لواصلنا البحث في كل ما يتعلق بالنمو الإنساني في جوانبه التنظيرية، كما حاولنا تسليط الضوء قدر المستطاع وذلك من خلال المحور الثالث والأخير من محتوى برنامج السداسي الأول على طرق ومناهج البحث في علم النفس النمو متطرقين إلى عدد من المناهج العلمية التي تمكن الباحث في علم النفس النمو من إعداد بحوثه الميدانية بشكل علمي أكاديمي يرقى لمستويات الأبحاث العلمية في مختلف التخصصات الأخرى.

أما ما تضمنه محتوى السداسي الثاني من هذا المقياس فتعلق الأمر بالسيكولوجية الفارقية أو الفروق الفردية في عملية النمو والتنشئة النفسية، التربوية والإجتماعية، حيث تم التطرق بكثير من التفصيل وفق ما

تضمنه برنامج السداسي الثاني، تم التطرق للفروق الفردية من حيث تعريفها والجوانب التاريخية المتعلقة بها، أنواع الفروق الفردية، الخواص العامة للفروق الفردية، الفروق الفردية في الشخصية والذكاء والتحصيل الدراسي والفروق الفردية في الاستهداف للحوادث، هذا فضلا عن محاولة التطرق للفروق الفردية في النفس الإنسانية (مجال علم النفس الاكلينيكي) وما تضمنه من الفروق في السوية والغضب والاحباط وغيرها من المشاعر والانفعالات الإنسانية، وصولا لدراسة الفروق في ما تعلق بمراحل النمو المعرفي عند جون بياجيه من خلال نظريته المعرفية والفروق المعتمدة في أنماط التعلم واستراتيجياته.

لقد حاولنا من خلال هذا العمل وبكل أمانة أن نستعرض لمختلف الجوانب التي تفيد طلبة السنة الثانية لشعبة علم النفس من خلال تمكينهم قدر الإمكان لهذا المقياس والذي يعد من بين المقاييس القاعدية لأخصائيي الغد ومربييه والله من وراء القصد.

السداسي الأول: علم النفس والنمو والفروق الفردية 1

أولاً: علم النفس النمو.

تمهيد:

يعد علم النفس النمو فرعاً من فروع علم النفس العام، والذي يعنى بنمو الكائن الإنساني منذ لحظة الإخصاب إلى نهاية العمر بأبعادها المختلفة، البيولوجية، المعرفية الانفعالية، الإجتماعية والسلوكية وذلك ضمن رؤية واسعة للنمو ذلك على اعتبار محصلة للتفاعل بين الوراثة والبيئة من جهة وبين النضج و التعلم من جهة أخرى، وأنه نظام كلي يتكون من أنظمة فرعية متعددة تسيرو وفق مبادئ محددة.

إن النمو عملية دينامية مكونة من حلقة تبدأ بأنشطة جينية يصدر عنها أنشطة خلوية تعاود إفراز تغيرات جديدة وهكذا تستمر هذه الحلقة عبر مسار حياة الفرد، حيث أن تعقد النمو الإنساني جعله ميداناً لعلوم نفسية متعددة كل منها اتخذ لنفسه بعض ظواهر هذا النمو وذلك بهدف التعمق أكثر في دراسة تلك الظواهر فكانت نشأة علم النفس التطوري، علم نفس الطفل، علم نفس نمو المعرفة، علم نفس النمو الجيني وعلم نفس النمو العصبي.

لطالما كان الاعتقاد سائداً أن علم نفس النمو يهتم فقط بدراسة النواحي السيكولوجية للإنسان، ولكنه أيضاً يتضمن فرعاً يدرس خصائص النمو الجسدية ويربطها بالجوانب النفسية وذلك على طول مجموعة من المراحل منذ لحظة الإخصاب إلى نهاية الحياة، حيث يعرف هذا العلم بعلم نفس النمو والذي يناقش فكرة النمو من منظور علم النفس و التغيرات التي تحدث للفرد خلال مراحل نموه المتعاقبة.

1 مفهوم النمو:

تشير مراجعة أدبيات هذا التخصص إلى أن هناك إختلافاً بين الدارسين والباحثين والمهتمين بهذا الموضوع حول التسمية الأكثر ملائمة لهذا العلم، ولعل السبب وراء ذلك يعود إلى عدم الإتفاق على ترجمة مصطلح-

—developpement - حيث أن بعضهم يستخدمون مصطلح التطور في حين يستخدم الآخرون مصطلح النمو بينما يستخدم فريق ثالث الإرتقاء كمصطلح، وبناء على ذلك نجد عناوين كثيرة تستخدم للإشارة لهذا العلم ومن بينها علم نفي النمو، علم نفس التطور و علم نفس الإرتقاء (سليم، 2002.ص.18).

يرى سلاتير slater (2003) ان هذا العلم المجال الذي يحاول وصف وتفسير التغيرات التي تحدث عند الفرد في السلوك و التفكير و الوظائف و القدرة على الإستدلال نتيجة للمؤثرات الفردية و البيئية، و هو بذلك دراسة نمو و تطور الكائن الحي و سلوكه مدى الحياة و ذلك من وجهات نظر مختلفة، أما هيرلوك hurlock- فتعرفه بأنه سلسلة من التغيرات المتقدمة و التي تحدث نتيجة لعوامل النضج و الخبرة، كما أن النمو يتضمن تغيرا نوعيا فهو لا يقتصر فقط على زيادة بعض السنتيمترات أو الغرامات في الطول و الوزن، بل هو عملية شديدة التعقيد هدفها الوصول إلى حالة من التكامل عند الكائن البشري.

كما أن بارجر berger يرى أن هذا العلم يعنى بكيفية تغير الإنسان عبر الزمن أو بقاءه على ما هو عليه دون تغير إضافة إلى معرفة الأسباب التي تؤدي إلى حدوث ذلك، حيث يسعى أخصائيو هذا المجال إلى دراسة جميع المراحل النمائية التي يمر بها الفرد وذلك منذ لحظة الإخصاب وحتى الوفاة، كما أن هذا النمو أو التغير يكون أكثر وضوحا في مرحلة الطفولة و يستمر طول فترة الحياة متخذا شكلين أساسيين أحدها كمي و الآخر نوعيا، فالتغير الكمي يعبر عن التغير في مقدار الأشياء أو العدد كما هو الحال بالنسبة للطول و الوزن أو الزيادة في المفردات أو الجمل في حين يشير التغير النوعي إلى طبيعة ذكاء الإنسان أو الريقة التي يعمل بها العقل، فهي تغيرات في العمليات و الوظائف و البناء، كما أنها تغيرات في السلوك و العمليات المعرفية و الإنفعالية بحيث تسعى هذه التغيرات إلى إيصال الفرد و تمكينه القدرة على التكيف.

أما زهران فيذكر أن النمو أو التطور هو سلسلة متتابعة من التغيرات هدفها الوصول بالفرد إلى اكتمال النضج و استمراره و بدء انحداره، و هو العملية التي تتفتح من خلالها إمكانيات الفرد الكامنة حيث تظهر على شكل قدرات و مهارات و صفاء و خصائص شخصية، حيث أنه أي النمو يتخذ مظهرين أساسيين.

1. التطور أو النمو التكويني : ويعنى بنمو الفرد في الشكل و الجسم و الوزن فالفرد ينمو في مظهره الخارجي العام وينمو داخليا وذلك تبعا لنمو أعضائه المختلفة.
2. النمو أو التطور الوظيفي: ويقصد به تطور الوظائف العقلية و الجسمية و الإجتماعية لتساير تطور حياة الفرد و اتساع نطاق البيئة التي يعيش فيها.

II تعريف علم النفس النمو:

يعتبر علم النفس النمو أحد الفروع التطبيقية لعلم النفس العام، يدرس في إطار علمي جميع المجالات و المظاهر النمائية الجسدية و النفسية و العقلية و الإنفعالية و تفاعل هذه المظاهر مع بعضها البعض ، كما أنه يعتبر مجالاً واسعاً من مجالات علم النفس حيث أنه يهتم بصفة عامة بدراسة السلوك الإنساني و ذلك في كافة مجالاته أي دراسة مظاهر الكائن الحي و تطوره و تفحص سلوكه و العمليات العقلية المؤدية إليه، و الكشف عن دوافع السلوك و نتائجه و البحث عن العوامل المساهمة في النمو بشكل علمي تؤدي إلى فهمه و ضبطه و إمكانية التنبؤ به (سليم، 2017، ص.18).

III موضوع علم النفس النمو:

يتضمن علم النفس النمو دراسة سلوك الفرد في مراحل نموه المتتابعة حيث يشمل ذلك.

- دراسة سلوك الفرد ونموه الطبيعي في إطار العوامل الوراثية و العضوية المؤثرة فيه.
- في إطار العوامل البيئية المختلفة سواء أكانت جغرافية أم إجتماعية.
- دراسة سلوك الأفراد في البيئة المحيطة بهم و في الثقافة التي ينتمون إليها.
- دراسة أساليب التوافق النفسي و الإجتماعي و الإنفعالي و ما يؤثر فيها.

- البحث في المشكلات النمائية والسلوكية التي من الممكن أن يتعرض لها الفرد نتيجة لعملية النمو وما يتبعها من تفاعلات داخلية وخارجية.

IV أهمية علم النفس النمو:

يدرس علم النفس النمو دراسة علمية يحدد من خلالها المعايير والأسس التي تقوم عليها عملية النمو في كل مرحلة من مراحل الحياة، وبالتالي فهم الخصائص النمائية التي تتميز بها كل مرحلة عن الأخرى وطرق إستخدام المقاييس العلمية لتحليل هذه الخصائص حيث يمكن إبراز أهمية علم النفس النمو في الجوانب التالية.

- الإحاطة بالخصائص النمائية لفئة الأطفال والمراهقين ومحاولة التعرف على الاستجابات المتوقعة والمؤثرات الخارجية والتي قد تؤثر في تكوين الأنماط السلوكية .
- تعريف المربين بالحاجات الأساسية لكل فئة عمرية وكيفية وضع الخطط المدروسة للمناهج الدراسية.
- ضرورة مراعات الفروق الفردية بين الأفراد في القدرات والاستعدادات والاتجاهات.
- الوعي بالمشكلات النفسية والاجتماعية التي من المتوقع أن يتعرض لها الأفراد أثناء مرورهم بالمراحل النمائية المختلفة.
- العمل على إختيار الطرق والأساليب العلاجية المناسبة.

V التطور التاريخي لدراسة علم النفس النمو:

لقد ظهر تبعض الأفكار الفلسفية والتي تتعلق ببعض التخمينات والملاحظات عن الأطفال منذ القدم فقد ذكرت كتب التاريخ محاولات الفراعنة بمصر وخاصة أخناتون في تصور حياة الجنين البشري و

تطوره، كما حاول أفلاطون الاهتمام بالفروق الفردية لدى الأطفال عند ولادتهم، فقد كان هدفه الاستفادة من هذه الفروق الفردية من أجل التمكن من توجيه الأطفال وفق قدراتهم واستعداداتهم، حيث تكلم أفلاطون عن سمات الطفل في المراحل العمرية المختلفة .

كما اهتم أرسطو بمراحل النمو لدى الأفراد وخاصة مرحلة المراهقة، أما في القرن السابع عشر فقد ذكر جون لوك الكثير من عادات الطفل فقال أن الطفل يولد وعقله صفحة بيضاء، أما جون جاك روسو فقد نادى بإعطاء الطفل كامل حريته للتعبير عن نزعاته وتنمية مواهبه وقدراته التي وهبها له الطبيعة، ولا يفسد أحواله سوى تدخل الكبار فقد قال أن الطبيعة هي مصحح الفرد و الجماعة. هناك الكثير من الدراسات التي تطرق إليها عالم النفس والأنثروبولوجيا ستانلي هول حول سلوك الطفل خلال المراحل العمرية المبكرة، فقد تبني هول في القرن العشرين بحثا عن الأطفال له علاقة بنموهم المعرفي و ميولهم(زعيتو، 2010.ص.22).

كما كان لجون ديوي دراسات هامة حول تربية الأطفال و تتبع أنشطتهم خلال مراحل نموهم وكان ذلك في القرن العشرين، أما ألفريد بينيه الذي ركز في دراساته على النمو العقلي للأطفال فقد وضع أول مقياس للذكاء العام 1905م، أما العالم السويدي ألن كي فقد نشر سنة 1900 كتابه مبينا من خلاله مراحل النمو عند الطفل.

أما العالم تيرمان وفي دراساته عن النمو الجسدي و العقلي و النفسي العام 1925 فقد كان لها الأثر الكبير في منهج سلوكيات الأطفال ، تطرق إلى دراسة النمو الحسي و الجسدي و اللغوي و العقلي و الحركي و المعرفي للطفل، حيث تم ذلك عن طريق الملاحظة المنتظمة في فترات متقاربة وهذا ما يسمى بالطريقة الطولية، كما تجدر الإشارة إلى إسهامات الكثير من علماء النفس و التربية و الفلسفة من جهود ودراسات مختلفة عن الأطفال في عديد الميادين (زعيتو، 2010.ص.23).

VI مبادئ النمو:

- يتم النمو خلال مراحل مرتبطة بفترات زمنية معينة بحيث تمتاز كل مرحلة بعدد من الخصائص النمائية المميزة لها و بمتطلباتها الخاصة، بحيث تتجه هذه المراحل نحو التكامل ، إذ أنها مترابطة و متداخلة و لا توجد حدود فاصلة فيما بينها.
- هناك فروق فردية في عملية النمو بالرغم من أن جميع الأفراد يمرون بالتسلسل ذاته عبر المراحل المختلفة .،
- النمو لا يسير في النواحي المختلفة بمعدل واحد خلال المراحل المختلفة، فقد يكون أسرع ما يمكن في المرحلة الجنينية ثم يأخذ في التباطؤ في مرحلة الرضاعة، ثم مرحلة الطفولة المبكرة إلا أنه يعود للتسارع من جديد أثناء مرحلة المراهقة، و يأخذ في التباطؤ مرة أخرى في مرحلة النضج.
- يأخذ النمو إتجاها خاصا به، فهو يسير من العام إلى الخاص و من المركز إلى الأطراف و من الحركات العشوائية العامة إلى الأفعال الهادفة .
- يشتمل النمو على جانبين رئيسيين، الجانب الكمي و الجانب النوعي أو الوظيفي.
- نمو الفتيات يسبق نمو الفتيان بنحو سنة أو سنتين (الزغلول، 2010، ص.80).

VII مفهوم المرحلة في علم انفس النمو:

إن تتبع علماء النفس لعملية نمو الأطفال كانت عن طريق الملاحظة و عملية تسجيل و بدقة التغيرات التي تحدث بتعاقب الأيام و الأشهر و السنوات و ترتيب البيانات المسجلة و تصنيفها و المقارنة بين مختلف الأطفال، وهذا ما جعلهم يقدمون تفسيرات لوقائع النمو و مظاهره حسب كل مرحلة، على

أساس أن هناك خصائص وسلوكيات تميز كل مرحلة عن الأخر، حيث أنه و أثناء استخدام مفهوم المرحلة يجب مراعاة ما يلي:

- إن وجود مراحل لا يعني مجموعة فترات متقطعة ومنفصلة عن بعضها البعض، فالنمو سلسلة متصلة الحلقات .
- إن استخدام مفهوم المراحل هو استخدام منهجي ووظيفي و المقصود به مجموعة من مظاهر السلوك و التي تميزنا معينا.
- إن التسليم بوجود مراحل لا يعني وجود محطات ثابتة يمر بها الأطفال في وقت معين، بل لا بد من مراعات الفردية التي يمر بها الأطفال في طريقهم نحو النضج.
- المرحلة ليست وحدة متجانسة، فبدايتها تختلف عن وسطها مثلما تختلف عن نهايتها(اوزي، د.ت.ص74).

VIII علم النفس النمو وبعض المصطلحات ذات العلاقة:

- النضج: يعتبر من المفاهيم الأساسية لعلم النفس النمو حيث أنه يعتبر شرطا أساسيا لحدوث النمو و التطور و التعلم الإنساني، حيث يعد النضج عملية تلقائية فطرية لا إرادية تحدث نتيجة التكوين الإدراكي للفرد و لا تحتاج إلى تدريب أو تمرين.
- التعلم: يشير هذا المصطلح إلى كافة التغيرات السلوكية التي تكون للخبرة و الممارسة و التدريب دورا كبيرا فيها، يعتبر التعلم أساسا لتكوين الفرد لعاداته و اكتسابه لمهاراته و معارفه و كيفية تنمية ميولاته حيث لا يوجد نمط من أنماط السلوك البشري يخلو من التعلم كما أنه يستمر مع الإنسان خلال كافة مراحل حياته.

• الارتقاء: في رأي هاريمان harriman فإن الارتقاء هو عملية نضج و عملية النضج هذه تظهر في التغيرات التي تحدث منذ بدء تكوين الجنين وحتى إكتمال النضج، وفي رأي البعض الآخر فإن الارتقاء هو تغيرات كيفية وليست كمية فقط .

• النمو: النمو هو زيادة إضافية يكتسبها الفرد في الخاصية السلوكية وفي خصائص الجسم، حيث يجب التعامل مع مفهوم النمو على أنه التغيرات التي تتسم بالتقدم أو التحسن و الزيادة و يظهر ذلك بشكل واضح في الخصائص الجسمية. :

• المرحلة: تعد المرحلة من المفاهيم الأساسية في النمو و يرى معظم الباحثين في علم نفس النمو، أن نمو الكائن الإنساني يتضمن خاصيتي الاستمرار و عدم الاستمرار حيث يتم عبر مراحل محددة على نحو مستمر، بحيث تتزامن خصائص النمو المستمر و خصائص النمو المرحلي في الجـدوـث.

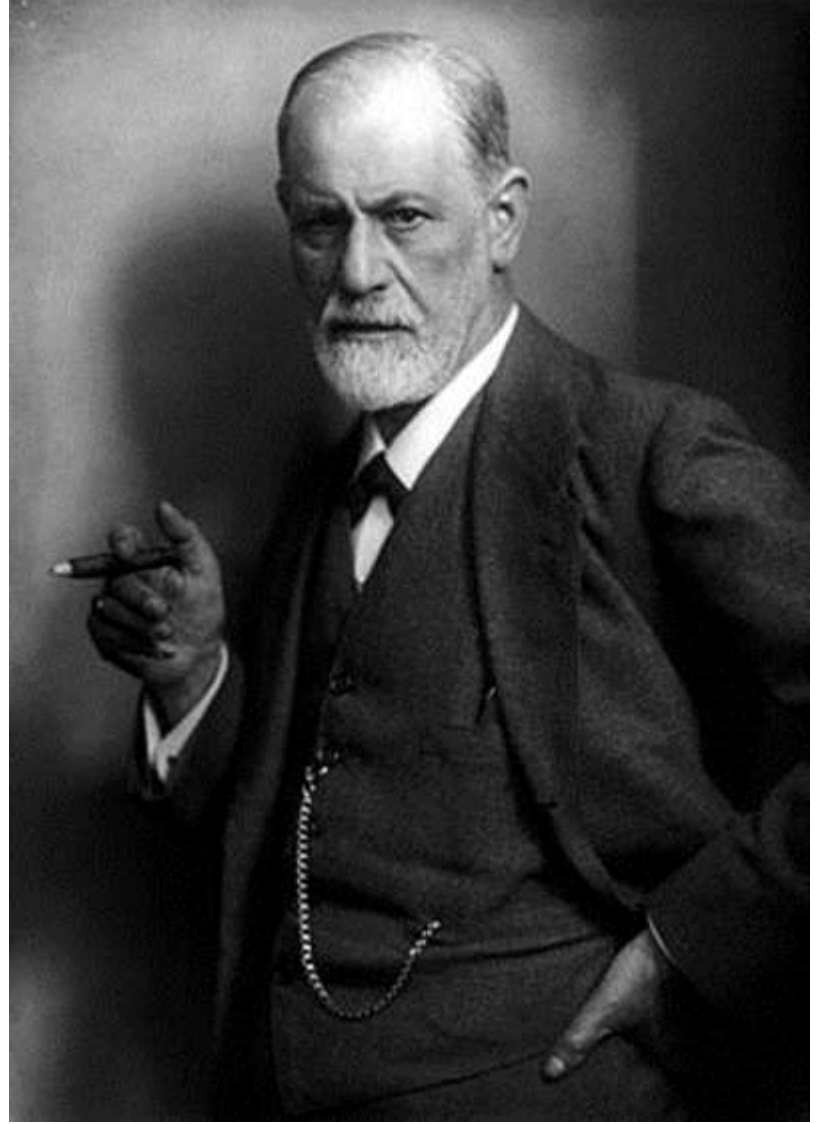
و يستخدم مفهوم المرحلة للدلالة على التغيرات الحادة في أنماط السلوك أثناء فترات النمو المختلفة، أي أن المرحلة تشير إلى مجموعة من الظواهر و الأنماط السلوكية التي تقترن معا أثناء حدوثها بحيث يمكن إرجاعها منطقيا إلى مرحلة نمو معينة. و قد استخدم عدد من العلماء أمثال " فرويد " و " بياجى " و " إريكسون "، في وصف بعض جوانب النمو مفهوم المرحلة - .

• الفترة الحرجة: يلقي مفهوم الفترة الحرجة اهتماما متزايدا من علماء النفس المعاصرين، و تزداد قناعة هؤلاء العلماء بوجود فترات حرجة في النمو يتسارع خلالها تطور بعض العمليات النفسية و تكون العضوية فيها شديدة الحساسية و عرضة للتأثر السريع بالمثيرات البيئية، فإذا لم تستثر العضوية في هذه الفترات أو كانت استثارتها غير مناسبة ، فقد تفقد القدرة على اكتساب الخبرات التي يجب أن تكتسبها أثناء تلك الفترات أو يتباطأ معدل سرعة اكتسابها لها ، الأمر الذي يؤثر سلبا في فترات النمو اللاحقة.

- الاستعداد: هو تهيؤ الفرد جسميا و عقليا للقيام بسلوكيات أو نشاطات تكون قد تخطت مرحلة النضج ، مثلا: يستعد الطفل للمشي بعد نضج عظام وعضلات ساقيه. الفروق الفردية: هي الاختلافات العقلية خاصة بين الأفراد ، فكل فرد ينمو بمعدل يختلف عن غيره ويرتبط هذا المصطلح بمجال التعليم خاصة، كما أن للوراثة دور فيه. مطالب النمو: تكشف مطالب النمو عن المستويات الضرورية التي تحدد كل خطوات نمو الفرد، كما تبين مدى تحقيق الفرد لحاجاته وإشباعه لرغباته وفقا لمستويات نضجه وتطور خبراته التي تتناسب مع مرحلة نموه. وتنتج مطالب النمو من تفاعل مظاهر النمو العضوي و آثار الثقافة القائمة و مستوى تطلُّع الفرد و يؤدي تحقيق مطالب النمو إلى سعادة الفرد و تسهيل تحقيق مطالب الأخرى في نفس المرحلة و في المراحل التي تليها، و يؤدي عدم تحقيقها إلى شقائه و فشله و صعوبة تحقيق تلك المطالب سواء في نفس المرحلة أو المراحل التي تليها.

المحور الثاني: النظريات الكبرى للنمو:

أولاً: نظرية التحليل النفسي:



تمهيد: سيغموند فرويد (1856-1939) : ولد في تشيكوسلوفاكيا (سابقًا)، درس الطب في النمسا واختص بعلم الأعصاب وهو أشهر الأطباء النفسيين على الإطلاق، يعتبر فرويد المؤسس الأول لنظرية التحليل النفسي وهي نظرية متكاملة حول نشأة الإنسان وتطوره وعلاقته بمحيطه بشكل عام، تهدف لمعرفة أسباب الأمراض وعلاجها، كان من أشد المعجبين بنظرية داروين التطورية بالإضافة إلى إلمامه بالأساطير القديمة والتي

أسقط جزءًا منها على نظريته، واستخدم الأسماء اللاتينية لبعض الآلهة والشخصيات القديمة في وصف الأمراض أو العقد النفسية وفي رموزه.

آمن فرويد بأن الحياة تدور حول التوتر واللذة، وأن التوتر الذي يعاني منه الشخص خلال مراحل حياته سببه زيادة الليبيدو (الطاقة الجنسية) وأن الشعور باللذة ينتج عن تفريغ هذه الطاقة فقد استخدم فرويد مصطلح جنسي بشكل عام لوصف كل الأفعال والأفكار التي تجلب اللذة كما شدد على أهمية السنوات الخمس الأولى من الحياة في تشكيل جوهر شخصية الإنسان البالغ.

1. نظرية فرويد التحليلية:

وضع أسسها سيجموند فرويد، يغلب عليها الطابع البيولوجي، فالطفل يولد مزودا بالليبيدو وهي الطاقة الغريزية التي تدخل في صراع مع المجتمع وعلى أساس طبيعة هذا التصادم تحدد صورة شخصية الطفل في المستقبل، لقد بين فرويد أن الطاقة الغريزية التي يولد الطفل مزودا بها تمر بمراحل محددة في حياته وأن النضج البيولوجي هو الذي ينقل الطفل من مرحلة إلى أخرى، وما يحدد النتائج السيكلوجية لهذه المراحل هو نوع وطبيعة المراحل التي يمر بها الطفل (النعيمي، 2016، ص.45). تتضمن الغرائز إثارة بعض مناطق الجسم كالشم والشرج والأعضاء التناسلية حيث يتضمن تغير موضع الإثارة الانتقال من مرحلة إلى أخرى، تحدث الإثارة الداخلية للعقل وتخلق ما يسمى بالحاجة ، فالطاقة العقلية مشتقة من الطاقة البيولوجية حيث يؤكد فرويد أن كلا من الجسد والعقل ذي علاقة متفاعلة و الغريزة هي مفهوم يقع بين الجانب العقلي و الجسسي.

يرى فرويد أن هناك أنظمة نفسية تعمل كوسيط بين الدوافع والسلوك، فالدوافع لا تؤدي إلى السلوك مباشرة، إنما هناك شكل بنائي للعقل تحدث العمليات العقلية من خلال تلك الأنظمة وهذه الأنظمة هي (الهو، الأنا، الأنا الأعلى)، فالهو هو مكان تواجد الدوافع الفطرية البيولوجية ، والأنا هي

أداة التوافق العام، أما الأنا الأعلى تتكون من جزئين، الضمير ومثاليات الأنا الأعلى ، حيث يتكون الضمير من نواهي الأباء أما مثاليات الأنا الأعلى فتمثل الجانب الإيجابي(الموسوي،2013.ص.230).

تعمل الأنظمة الثلاث معا تحت الظروف الطبيعية كفريق عمل في تناسق نسبي، تحتل الأنا مركزا وسطا بين هذه الأنظمة حيث تتدخل بالقرارات الحادثة بين الأنا الأعلى و الهولأن كل منهما يحاول استخدام الأنا لإشباع حاجته، كما أن الأنا تحاول القيام بدور التسوية.

منهج المرحلة:

يتضمن النمو عند فرويد أربع مراحل بالإضافة إلى فترة الكمون، حيث تعرف كل مرحلة وتسمى بجزء من الجسم والذي تتمركز حوله الدوافع فهي تنتقل من منطقة الفم إلى الشرج ومنها إلى القضيب و ذلك خلال السنوات الخمس الأولى من الحياة، تلي ذلك فترة من الكمون في الطفولة المتوسطة تتبع بالمرحل التناسلية في المراهقة، حيث تتضمن كل مرحلة حاجات جديدة يجب أن يتم التعامل معها بواسطة الأنظمة العقلية كما أن الطريقة التي يتم بها إشباع هذه الحاجات أو عدم إشباعها تحدد طريقة إرتباط الأطفال بالآخرين و مشاعرهم تجاه أنفسهم، ورغم أن كل مرحلة تبني على المرحلة السابقة لها و تسيطر عليها فهي لا تحل محلها تماما وفقا لرؤية فرويد فحسبه لا توجد مرحلة تتلاشى كليا.

يمكن أن نجد الكثير من آثار المراحل السابقة في المراحل اللاحقة فقد تستعاد الأنماط المبكرة للإشباع مرة أخرى(كاستمرار مص الأصابع في سنوات ما قبل المدرسة) وقد تمتد هذه الأنماط المشبعة فينا بعد بدورها في القيام بالإشباع الجنسي(سليم،2002.ص.247).

مراحل النمو النفسي الجنسي عند فرويد:

1. المرحلة الفموية:

المرحلة الفموية:

في أثناء فترة الرضاعة يكون الفم هو العضو المسيطر حيث تقدم الخبرات الفموية للطفل كلاً من مشاعر السعادة والألم فيما يتعلق بالبيئة، تنبع السعادة من خلال إشباع الدوافع الفموية، فعمليات المص والمضغ و الأكل تولد مشاعر حسية سعيدة وذلك في مناطق اللسان والشفاه وجوف الفم، وهذه المشاعر ليست بحاجة إلى الربط بإشباع الجوع لأن الأنشطة الفموية نفسها تحقق الإشباع، وتتمثل نتيجة ذلك كله حسب فرويد في استنفاد الطاقة الكافية (الليبيدو) في منطقة الفم المثارة وتتمركز الخبرات الإجتماعية الهامة في هذه المرحلة حول ما يتعلق بالفم.

أكد فرويد أن طريقة نمو الأطفال خلال المرحلة الفموية تشكل أساس شخصية البالغ وقد تطور هذا المبدأ إلى أن هناك خمسة أساليب على الأقل سائدة للسلوك في هذه المرحلة.

✓ الاكتساب: فالطفل الذي يجد متعة في الاستزادة في الطعام يصبح شخصاً لديه رغبة في تعلم واكتساب الخبرة والمعرفة.

✓ السعي: محاولة الوصول إلى الحلمة والبحث عنها قد يؤدي إلى العزم والمثابرة.

✓ العض: يمثل نموذجاً للهدم والسخرية والاستبداد.

✓ البصق: ويشير إلى النبذ.

✓ الغلق: غلق الفم يشير إلى السلبية والانطوائية.

تجدر الإشارة إلى أن كل هذه الخصائص تتواجد في كل شخصية ولكن بنسب متفاوتة .

المرحلة الشرجية:

عند نهاية المرحلة الفمية يتحقق نمو كل أبعاد الشخصية تقريبا وبانتقال الأطفال عن طريق النضج إلى المرحلة الشرجية تنتقل الاهتمامات كذلك من الفم إلى الشرج وتؤدي إلى حاجات جديدة مما تسبب صراعات مستمرة بين الأطفال و البيئة الخارجية (الموسوي، 2013، ص.233)، حيث ينتج عن الحاجة البيولوجية للتبرز نوعا من التوتر والذي يزول بقضاء الحاجة، هذه الإثارة الشرجية وما يليها من خفض للتوتر تؤدي للشعور بالسعادة ففي هذه المرحلة عندما يكون التدريب قاسيا أو مبكرا أو شديد التركيز من قبل الوالدين يمكن أن يسبب التبرز مصدرا كبيرا للقلق لدى الأطفال، حيث يقوم الأطفال بالاستجابة تجاه التدريب القاسي عن طريق التبرز في أوقات غير مناسبة أو أماكن غير مناسبة فالطفل الذي يمارس هذه الاستجابات سيكون مستقبلا وذلك حسب نظير فرويد شخصا غير ملتزم و غير مرتب و غير مسئول وبالعكس سيكون نظيفا و منظما و مثابرا، يتمثل الهدف من خلال هذه المرحلة كما في المرحلة الفمية في تحقيق الإشباع الكافي والذي يمكن من أن تصبح الشخصية أكثر نضجا.

في هذه المرحلة يصبح مركز الليبيدو هو الشرج فالطفل يستمد لذته من التغوط، يتمثل الصراع الأساسي في هذه المرحلة بعملية التدريب على التغوط في الأماكن المخصصة لذلك فعلى الطفل أن يتعلم السيطرة على حاجات جسمه، وفي حال تم تطوير قدرة السيطرة على حاجات الجسم سيكتسب الطفل الشعور بالاستقلالية وإمكانية إنجاز الأمور.

إن النجاح في هذه المرحلة يعتمد على الطريقة التي يتبعها الأهل في تعليم أطفالهم التغوط اللائق، فالأهالي الذين يكافئون أطفالهم ويثنون عليهم عند الاستخدام الصحيح للمرحاض بالوقت المناسب يساعدون أبناءهم على اكتساب الثقة بالنفس والإنتاجية كما يعتقد فرويد أن التجارب الإيجابية في هذه المرحلة تشكل القاعدة لبناء شخصية تتسم بالإبداع، الإنتاجية، والأهلية، ولكن لا يقدم جميع الأهالي الدعم والتشجيع الكافي الذي يحتاجه أطفالهم في هذه المرحلة، فبعض الأهالي يتبعون أسلوب الضرب والسخرية ووسم الطفل بالعار عندما

يخطئ، والذي سوف يعطي نتائج سلبية تنعكس على شخصية ابنهم، فمثلاً إذا كان الأهل متساهلين بشكل كبير فعلى الأغلب سوف تصبح لديه شخصية شرجية انفجارية مدمرة تتسم بالفوضوية والإسراف، أما في حال كان هنالك تشديد كبير أو بدء مبكر في تدريب الطفل على استعمال المرحاض سوف يصبح الشخص متعصب، متشدد، بخيل، جامد وشديد التقيد بالنظام.

مع النمو الجسدي للشخص تصبح بعض المناطق الجسدية أكثر أهمية للشخص كمصادر للذة أو الإحباط أو كليهما وتتغير عبر مراحل حياته، تدعى بالمراحل الجنسية النفسية لأن كل مرحلة منها تمثل التثبيت على الليبيدو (ترجم الليبيدو على أنها الرغبة و الغريزة الجنسية ولكنها تعني بشكل عام غرائز الحياة) في مناطق مختلفة من الجسم باختلاف المرحلة.

المرحلة القضيبية: (3-6 سنوات)

مركز الليبيدو في هذه المرحلة الأعضاء التناسلية حيث يبدأ الأطفال في هذا العمر اكتشاف الفروق ما بين الذكور والإناث، يعتقد فرويد أن الصبية في هذه المرحلة يبدأون بالنظر إلى آباءهم على أنهم منافسون لهم على محبة الأمهات، وهنا تنشأ أهم العقد النفسية في الطفولة ومنها:

عقدة أوديب :

هي من أهم مظاهر المرحلة القضيبية، وتعد من أكثر أفكار فرويد إثارةً للجدل، حيث أن اسم أوديب مستمد من إحدى الأساطير اليونانية، والتي يقتل فيها الشاب أوديب أبيه ويتزوج أمه، ثم يوخز عينيه حتى يصاب بالعمى.

تظهر عقدة أوديب لدى الطفل الذكر نتيجة تطويرة لرغبات جنسية تجاه والدته، ويريد الاستحواذ على أمه لوحده والتخلص من أبيه، ويعتقد الطفل بشكل غير عقلائي أنه إذا اكتشف أباه هذا كله فسوف يسلب منه أئمن ما لديه، وإن أئمن ما يملكه الطفل خلال المرحلة القضيبية هو القضيب، وهنا يطوّر الطفل ما يسمى بخوف الخصاء.

يبدأ الصبي الصغير بمحاولة إيجاد حل لهذه المشكلة عن طريق محاكاة وتقليد سلوك والده الذكوري وهذا ما يعرف بالتقمص (الاستنساخ)، وهي الوسيلة التي يتبعها لحل عقدة أوديب، فينتج عنه اكتساب صفات الدور الذكري، وتتطور الأنا العليا (الضمير) لديه.

عقدة إلكترا :

حالة مشابهة لعقدة أوديب ولكنها تصف ميل الإناث نحو آبائهم، وإلكترا هي شخصية أسطورية قتلت والدتها لأنها شعرت منها الخيانة في أثناء غياب أبيه، تحل الفتاة عقدة إلكترا بكبت مشاعرها تجاه أبيها واستبدال أمنيتها بأن يكون لديها قضيب بإنجاب الأطفال الذكور، تعتبر الفتاة أن أمها هي السبب في عدم امتلاكها قضيبًا مما يخلق توترًا داخليًا كبيرًا، ثم تكبت مشاعرها لتزيح هذا التوتر وتبدأ بتقمص شخصية أمها فتكتسب صفات الدور الأنثوي.

مرحلة الكمون (6سنوات – حتى البلوغ)

لا يوجد اهتمامات جنسية في هذه المرحلة، تتميز بتبلور الأنا والأنا الأعلى. تبدأ هذه المرحلة بدخول الأطفال للمدرسة وزيادة اهتمامهم بتنمية العلاقات الاجتماعية والهوايات والاهتمامات الأخرى.

مرحلة الكمون هي المرحلة التي يبدأ فيها الشخص باستكشاف كل ما حوله وتكون الطاقة الجنسية فيها موجودة ولكن يعاد توجيهها نحو أمور أخرى كالأنشطة الذهنية والتفاعل الاجتماعي، تكمن أهمية هذه المرحلة في تطوير مهارات التواصل الاجتماعي وتنمية الثقة بالنفس.

المرحلة التناسلية:

يبدأ الأفراد بتطوير اهتمامات جنسية قوية للأشخاص من الجنس الآخر، تبدأ هذه المرحلة عند البلوغ (المراهقة) وتستمر لبقية حياة الإنسان، وبينما كان الاهتمام في المراحل السابقة مركّزاً على حاجات الأفراد الشخصية فقط فإنه يصبح في هذه المرحلة مُنصبّاً على تحقيق الخير للآخرين أيضاً.

حسب فرويد فإن الناس جميعهم في هذه المرحلة يمرون بفترة مثلية جنسية وتتجلى بممارسة العادة السرية لإرضاء الشخص نفسه جنسياً، تأخذ المفاهيم الاجتماعية بالتبلور إلى أن تأخذ الشخصية الطابع النهائي لها من حيث اختيار المهنة والعمل والانتماء وسواها من الأمور الاجتماعية حيث يدخل الإطار الاجتماعي، فإذا اكتملت كل المراحل السابقة بنجاح فسوف تتكون شخصية متوازنة، حنونة ومراعية للآخرين.

الانتقادات الموجهة لنظرية فرويد: لاتزال نظرية فرويد مثيرة للجدل حتى يومنا هذا، فقد وجه البعض الكثير من الانتقادات والتحفظات على نظرية المراحل الجنسية النفسية مستندين على أرضيات مختلفة، تتضمن الانتقادات العلمية وانتقادات من طرف الناشطين النسائيين، ومن أهم هذه الانتقادات:

- معظم الأفكار تركز على تطور الذكور بينما نالت الإناث حصة أقل في تفسير التطور الجنسي النفسي لديهم.

- من الصعوبة بمكان إجراء اختبار هذه النظرية وفقًا للأسس العلمية، حيث يستحيل القيام بقياس بعض المفاهيم كالليبيدو، وبالتالي لا يمكن إخضاعها للتجربة.
- التوقعات المستقبلية ملتبسة وغير واضحة، فكيف لنا أن نعرف بأن سلوك الفرد الحالي ناتج بشكل خاص عن تجاربه في مرحلة الطفولة؟ حيث أن المدة الزمنية التي تفصل بين السبب والنتيجة طويلة جدًا، ولن نستطيع أن نحكم بوجود علاقة بين هذين المتغيرين.
- نظرية فرويد قائمة على أساس دراسة حالات عدد من المرضى وليس على أساس البحوث التجريبية، كما أن اعتماد فرويد على ذكريات المرضى البالغين وليس على مراقبة الأطفال بشكل حقيقي ودراسة تصرفاتهم تعد من نقاط ضعف هذه النظرية.

<https://www.aliens-sci.com/freuds-stages-of-psychosexual-development/>

نظرية بياجيه في التطور المعرفي:



تعتبر نظرية بياجيه في التطور المعرفي ، نظرية شاملة عن طبيعة الذكاء البشري وتطوره فقد اعتقد جان بياجيه أن مرحلة الطفولة دوراً حيويًا وفعالاً في تنمية الشخصيات، تُعرف فكرة بياجيه في الأصل على أنها نظرية المرحلة التنموية ، وتتعامل النظرية مع طبيعة المعرفة بحد ذاتها، وكيف يتقدم البشر تدريجياً في اكتسابها وبنائها واستخدامها فالتطور المعرفي بنظر بياجيه إعادة تنظيم تصاعدي للعمليات العقلية الناتجة عن النضج الحيوي والخبرات البيئية، واعتقد أن الأطفال يؤسسون فهماً وإدراكاً حول العالم المحيط بهم كما يؤسسون خبراتٍ متباينةً بين ما يعرفونه أصلاً وما يكتشفونه في بيئتهم، ثم يعدّلون أفكارهم وفقاً لذلك وأيضاً؛ فقد ادّعى بياجيه أن التطور المعرفي يكون في وسط الكائن البشري، وأن اللغة تتوقف على المعرفة، وأن الفهم يُكتسب من خلال التطور المعرفي.

تلقى عمل بياجيه المبكر أكبر قدر من الاهتمام وقد شجع العديد من أولياء الأمور إلى توفير بيئة داعمة غنية لميل أطفالهم ال طبيعي للنمو والتعلم فالفصول الدراسية المركزة للأطفال و"التعليم المفتوح" هي عبارة عن تطبيقات مباشرة .

المفاهيم الأساسية في نظرية بياجيه المعرفية:

لقد استخدم بياجيه عددا من المصطلحات والمفاهيم والتي يصعب على القارئ فهم نظريته دون الرجوع والفهم العميق والدقيق لها.

1 الوضائف المعرفية: يشير هذا المفهوم إلى العمليات العقلية التي يلجأ إليها الفرد نفاعله مع مثيرات

البيئة التي يتعامل معها(الشيباني،2000.ص.69)، كما يعرفها براينرد(BRAINERD 1978) كما يراها

بياجيه على أنها عكس المحتوى فهي تبقى ثابتة مسيرة للنمو في حين أن المحتوى يتعرض للتغيير

باستمرار من عمر لأخر ومن موقف لآخر، ولأنها لا تتغير يصفها فرويد بأنها ثوابت وظيفية تقود

النشاط العقلي خلال مراحل النمو محددًا إياها بأنها عمليتي التنظيم والتكيف، ويصفها بأنها مبادئ عامة للسلوك الذكي وهي عمليات بيولوجية في طبيعتها (الأنصاري، 1995، ص.50).

1. عملية التنظيم: هو ميل عام لتنظيم العمليات الفيزيائية والعمليات العقلية في نظم متماسكة، فالتنظيم هو تكون أبنية معقدة من أبنية أبسط منها وهو اتجاه فطري يجعل الفرد يقوم بإحداث الترابط بين المخططات العقلية بطريقة أكثر كفاءة، فالمخططات العقلية الأولية لدى الطفل تترابط ويعاد تنظيمها من جديد وينتج عن ذلك نظام مترابط لأبنية عقلية أعلى، فكلما كان تنظيم هذه المخططات العقلية أفضل نجح الطفل في إحداث التكيف بطريقة أفضل (الشيخ، 1990، ص.211)، وتعرف عملية التنظيم بأنها كل عملية تتضمن مجموعة من العلاقات المتبادلة والدلالات المتضامنة حيث أن كل صورة إجمالية تتسق مع غيرها وتكون في مجموعها وحدة ذات أجزاء مختلفة، والتنظيم هو الإتساق بين التفكير وبين الأشياء، حيث أن التفكير ينظم نفسه عندما يتكيف مع الأشياء (القصاص، 1954، ص.17).

2. عملية التكيف: إن التكيف مصطلح بيولوجي يستخدم لوصف قدرة الكائن العضوي على التغيير لكي يتناسب مع محيطه، فقد استخدم بيلجيه مصطلح التكيف لوصف الميكانيزمات التي يستطيع من خلالها الفرد التلاؤم والتألف مع البيئة التي يعيش فيها، حيث أن هذه الوظيفة عامة عند كل البشر ولكن لكل فرد طريقته الخاصة في التكيف مع بيئته (DWOREDSKY.DAVIS.1989.P.40)، تبدأ عملية التكيف عند الولادة وذلك بممارسة النشاطات الحسية الحركية حيث تكون عملية التمايز بواسطة الإنعكاسات هي أولى عمليات التكيف والتي يكون لها الأهمية البالغة على المدى البعيد للنمو العقلي المعرفي ولكن مع نمو الطفل تصبح عمليات التكيف التي يمارسها الطفل أقل علاقة بالسلوك الحسي الحركي.

كما أن التكيف العقلي هو نوع من التوازن بين التمثل والمواءمة حيث أنه ومما سبق نجد أن عملية التكيف عند بياجه تمثل اتجاهًا فطريًا عند كل الأفراد وتتكون من عمليتين محوريّتين وهما:

أ. الاستيعاب أو التمثل:

خلال دراسته في حقل التعليم، ركز بياجيه على عمليتين، اللتان سماهما الاستيعاب و (التمثل)، بالنسبة لبياجيه، فالاستيعاب يعني دمج العناصر الخارجية داخل بني الحياة والبيئة، أو تلك التي كنا قد حصلنا عليها من خلال التجربة، فالاستيعاب هو كيف يتصور ويتكيف الإنسان مع المعلومات الجديدة، إنه عملية ملائمة للمعلومات الجديدة مع المخططات المعرفية الموجودة مسبقا ويعاد فيه تفسير التجارب الجديدة لتناسب مع الأفكار القديمة أو تكون مشابهة لها، إنها تظهر عندما يواجه الإنسان معلومات جديدة أو غير مألوفة، حيث يتم الرجوع إلى المعلومات التي تعلمها مسبقا لكي يجعلها منطقية، فالتمثل هو تلك العملية التي يستدخل فيها الفرد الأحداث والخبرات الخارجية ويوحدها مع أنظمتها القائمة بالفعل، أو هو عملية تلقي الخبرات الجديدة والمدركات الحسية بطريقة تكون متوافقة مع الفهم الحالي للعالم، أو هو عملية إدماج المعلومات والموضوعات أو الخبرات الجديدة في المخططات العقلية القائمة (DWOEDSKY.DAVIS.1989.P.40)، إن عملية الإستيعاب أو التمثل هي عملية أساسية وضرورية للتكيف مع البيئة المحيطة بالفرد حيث يقوم هذا الأخير من خلالها بتحويل الخبرات والأفكار الجديدة إلى خبرات مألوفة تناسب التنظيم المعرفي الذي يمتلكه الفرد.

ب. عملية المواءمة: هي عملية الحصول على معلومات جديدة، من البيئة المحيطة وتحويل المخططات الموجودة مسبقا لتناسب مع المعلومات الجديدة، هذا يحدث عندما لا يعمل المخطط (المعرفة) السابقة، ويحتاج إلى تعديل كي يتناسب مع المواضيع والأوضاع الجديدة، لأنه يعبر عن كيفية استمرار الإنسان في تفسير المفاهيم الجديدة، المخططات، إطارات العمل، وغير ذلك حيث يعتقد بياجيه أنه قد تم برمجة العقل البشري أثناء التطور ليحصل على التوازن، الذي يعتقد أنه هو ما يؤثر في النهاية على البنى، من خلال العمليات الداخلية والخارجية أثناء الاستيعاب والتمثل، فالمواءمة هي العنصر الثاني لعملية التكيف وهي عكس التمثل وتعني تعديل التراكيب أو البنى العقلية حتى يمكن للمعلومات

التي لا تتسق مع البنى القائمة التكامل معها او فهمها، فالموائمة هي عملية قيام الفرد بعملية تعديل

لبنائه العقلية لتلائم مثيرات البيئة المحيطة (AIKEN et AL.1997.p.190).

من خلال ما سبق نستنتج ان الموائمة هي عكس عملية التمثل، فإذا كان الفرد في التمثل يغير من الخبرات الجديدة حتى تتناسب مع بنائه العقلية، وفي الموائمة يغير من نفسه حتى يتناسب مع الخبرات الجديدة ليستطيع التكيف مع البيئة بشكل أفضل.

على سبيل المثال لاستيعاب أو إدراك التفاحة كما هي تفاحة، لا بد من التركيز أولاً على محيطها الشكلي، للقيام بذلك لا بد من التعرف تقريباً على حجم هذا الشيء. التطور يزيد من التوازن أو المعادلة بين هاتين الوظيفتين (الاستيعاب والتكيف البصري) وعندما يكونا على توازن فيما بينهما يتولد لدينا منهج عقلي منظم للوصول إلى الذكاء الفعال (لموس)، في حين أنه عندما لا يحصل توازن وتطغى وظيفة على أخرى يتولد لدينا فكر تمثيلي أي الذي ينتمي إلى الذكاء الرمزي أو الاستعاري (غير لموس).

فالتمثل والموائمة عمليتين أساسيتين لا يمكن التكيف من دونهما وهما المسؤولتان عن حدوث البنية العقلية المعرفية لدى الفرد، فالتمثل يعد عملية استدخال لعناصر البيئة الخارجية في نمط السلوك الحاضر للفرد بينما تتدخل عملية الموائمة لتغيير النمط المعرفي للفرد وإعادة تنظيمه ليتلائم مع مستجدات البيئة المحيطة بالفرد، فالتغيير المعرفي يحدث من خلال عملية التكيف بعنصرها (التمثل والموائمة) أما التعلم فيتم من خلال عمليتي التكيف مع البيئة من جهة وتنظيم الخبرة بواسطة الأداء أو الذاكرة أو الإدراكات أو غير ذلك من أنواع النشاط الذهني من جهة أخرى، ولبنما يكون التكيف لدى الكائن الحي البسيط مسألة مهمة للحياة من أجل إشباع الحاجات الولية ويكون التنظيم مسألة أولية، فإن الطفل وعبر تطور نموه يتكيف مع سلسلة متوالية من البيئات ويتصرف بتعقيد متزايد من التنظيم.

II البنى المعرفية:

يعد مفهوم البنى المعرفية من أهم المفاهيم في نظرية بياجيه، من خلال تركيزه على هذا المفهوم في كتاباته وبحوثه لدرجة ملفتة للنظر، والبنى المعرفية عند بياجيه هي بنى افتراضية تتكون داخل العقل في أثناء تطور الفرد من الطفولة إلى الرشد وهي حسب تعريف (الأنصاري.1995.ص.56) أفكار مجردة لا يمكن ملاحظتها مباشرة، بل يمكن الإستدلال عليها من خلال قياس أثارها.

إن البنى المعرفية ذات أساس وراثي لكنها تنمو وتتغير من خلال تفاعل الفرد مع البيئة وتغيرها مستمر باستمرار مسار النمو ذاته حيث أنها تتحكم في تفكير الفرد وتوجه سلوكه وبناء وإعادة بناء هذه البنى هو ما يسميه بياجيه بعملية البنية العقلية المعرفية (محمد،1991.ص.47)، فالبنى المعرفية عند بياجيه تنظيم كلي موحد لا يمكن تعيين هوية أجزائه إلا من خلال علاقاتها ببعضها البعض وهي ذاتية التنظيم وهي تنمو وتتغير من أفعال بيطة إلى أبنية عقلية معقدة ومن حالة غير مستقرة إلى حالة أكثر استقرارا.

III المخططات العقلية أو الصور الإجمالية:

يشير هذا المفهوم حسب بياجيه إلى تكوين عقلي افتراضي يسمح بتصنيف المعلومات الجديدة وتنظيمها، وهي طريقة يتمثل بها الفرد العالم بصورة عقلية، والمخططات العقلية هي نمط من التفكير أو الأفعال يبني ويكون بفضل التكرار في مواقف متشابهة حيث أنها تستلزم إستثارة البيئة المحيطة لكي تتمكن من العمل والنشاط (محمد،1991.ص.40)، ولقد خلص بياجيه من خلال وجهة نظره إلى التغيرات التي تطرأ على المخططات العقلية ولخصها في نقاط خمس وهي:

- تكرار المخططات العقلية تلقائيا يعد شرطا أساسيا لتغيير هذه المخططات.
- تعميم المخططات العقلية يسمح باستخدامها مع الأشياء التي تنطبق عليها.
- تمايز المخططات العقلية يؤدي إلى ظهور مخططات أحدث تتولد من المخططات السابقة الأكثر أولية.

• الإستيعاب المتبادل بين المخططات الجديدة والقديمة يكامل بينها ويجعلها تنضوي تحت نمط كلي عام.

• تكرار تبادل المخططات القديمة والجديدة يؤدي إلى إعادة الإندماج الوظيفي للمخططات العقلية (غنيم، 1973، ص.138).

تعد المخططات العقلية نماذج من البنى العقلية المعرفية وهي لا تتوقف عن التغيير والصقل والتجديد بدءاً من المخططات الحسية الحركية وحتى المخططات الشكلية في المراهقة حيث تتجه للكثير من المرونة والتفسير الصحيح للخبرات الجديدة التي يتعلمها الفرد.

التوازن:

يعد هذا المفهوم من أهم العوامل المؤثرة في البنية العقلية المعرفية فالتوازن هو تحقيق الإتزان المتأزر والمتناسق بين العمليات العقلية والظروف المحيطة بالإنسان حيث يعرف وودورث WOODWORTH التوازن وفقاً لبياجيه بأنه الميكانيزم الداخلي الذي ينظم عمليات الإستيعاب والموائمة بالطريقة نفسها التي نتكيف بها بيولوجياً مع العالم المحيط بنا، فالتوازن عند بياجيه ليس توازناً دقيقاً وألياً بل هو تعويض للخلل الناتج لدى الشخص، وهو ليس حالة من الراحة بل هو توازن متحرك وليس ثابتاً.

IV العمليات العقلية المعرفية:

إن مفهوم العمليات العقلية المعرفية هو الخاصة المميزة لفهم البنية العقلية المعرفية حيث يرى بياجيه أن الهدف الأسمى للنمو العقلي المعرفي وكل التغييرات التي تحدث خلال المرحلة الحسية الحركية وخلال مرحلة ما قبل العمليات ما هي إلا تحضير لدخول الطفل عالم العمليات العقلية المعرفية وهي الشئ العظيم الذي يمتلكه الكبار ولا يمتلكه الصغار (الأنصاري، 1995، ص.68).

V المحتوى المعرفي:

المحتوى أو المضمون المعرفي عند بياجيه هو مضمون السلوك الذي يمكن ملاحظته أو القيام به، بينما عرف براينرد 1978 المحتوى المعرفي بأنه الأفعال المعرفية المحددة التي تعبر عن الذكاء في أية مرحلة

من راحل النمو مثل الصور البصرية، الصور السمعية، المفاهيم الرياضية والتفسيرات العقلية لبقاء الأشياء، كما يعرف وودوورث WOODWORTH سنة 1978 المحتوى بأنه ماذا يعرف الطفل؟ بشرط أن تظهر هذه المعرفة في سلوك يمكن ملاحظته ويعكس نشاطا عقليا سواء أكان هذا السلوك حركيا أو مفاهيميا(الأنصاري،1995.ص.48)، فالمحتويات المعرفية المتوافرة لدى الأفراد تحدد كيفية استجاباتهم للبيئة الطبيعية حيث يتغير هذا المحتوى وفقا لنضج الطفل وما يكتسبه من خبرات جديدة.

VI النمو المعرفي:

يعرف بياجيه النمو المعرفي على أنه تحسن إرتقائي منظم للأشكال المعرفية و التي تنشأ من تاريخ خبرات الفرد، ومجموع السمات العامة لهذا النمو تتخذ صورة المتوالية الثابتة من المراحل هدفها تحقيق نوع من التوازن بين عمليتي التمثيل و الموائمة بحيث يصبح الطفل أقدر على تناول الأشياء البعيدة عنه في الزمان و المكان، وعلى استخدام الطرق غير المباشرة في حل المشكلات(أبوخطب،1996.ص.196)، ويمكننا أن نوجز أهم المراحل التي ميزها بياجيه والتي يمر من خلالها النمو العقلي والمعرفي للطفل حيث تتميز هذه المراحل بعدة خصائص كما أوضحها بياجيه، ومن أهم تلك الخصائص:

- التغييرات التي تحدث في الأبنية العقلية ليست تغييرات كمية فحسب، بل هي في الأساس مجموعة تغييرات نوعية فالمراحل متداخلة.
- تعتبر تلك المراحل ثابتة في نظام تتابعي متسلسل لدى كل طفل.
- لا يمكن وضع حد فاصل بين المراحل الأنية، السابقة لها والتي تليها، فمراحل النمو متداخلة.

المرحلة الأولى:

المرحلة الحسية الحركية: وتغطي هذه المرحلة عمر الطفل منذ لحظة الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية من العمر، حيث يحدث التعلم والنمو المعرفي بشكل رئيسي في هذه المرحلة من خلال الحواس والأنشطة الحركية، فالمرحلة الحسية الحركية هي أولى المراحل الأربع في التطور المعرفي الذي "تمتد من الولادة إلى اكتساب اللغة وفي هذه المرحلة يبدأ الرضع تدريجياً بمعرفة وفهم العالم من خلال تنسيق الخبرات (مثل البصر والسمع) مع التفاعلات المادية للكائنات (مثل الاستيعاب، المص، والخطو).

يبدأ الرضع باكتساب المعرفة في العالم من الإجراءات المادية التي يؤديونها. والتي تقدم لهم كرد فعل عما يقومون به، والعمل الفطري عند الولادة إلى بداية التفكير الرمزي في نهاية المرحلة يتعلم الأطفال أنهم انفصلوا عن البيئة، في هذه المرحلة وفقاً لبياجيه يتطور دوام الكائن وهو واحد من أهم الإنجازات. ديمومة الكائن وهو فهم الطفل بأن الأشياء تستمر بالوجود بالرغم من أنه هو أو هي لا يمكن رؤيته أو سماعه في نهاية الفترة الحسية يطور الأطفال شعور التنمية الدائم للذات وللكون، ويمكننا إيجاز أهم خصائص هذه المرحلة فيما يأتي:

1. يحدث التفكير بصورة رئيسية عبر الأفعال.
2. تتحسن عملية التأزر الحسي الحركي.
3. يتحسن تناسق الاستجابات الحركية.
4. يتطور تدريجياً الوعي بالذات.
5. تتطور فكرة ثبات أو بقاء المادة.
6. تبدأ عملية اكتساب اللغة.
7. تتميز هذه المرحلة بإجراءات انعكاسية تفتقر إلى عمليات التفكير المنطقي وتتضمن التفاعل مع البيئة بناء على أهداف محددة وهناك ستة مراحل فرعية مميزة للمرحلة الحسية الحركية والتي من خلالها ينعكس التطور التدريجي والسريع للعقل البشري والذي يحدث من خلال السنتين

الأوليين من الحياة، حيث تشارف هذه المرحلة عللاً الإنتهاء عندما يبدأ الأطفال التفكير في الواقع بشيء من المنطقية.

المرحلة الثانية:

المرحلة ما قبل العملية:

المرحلة الثانية من مراحل التطور المعرفي، تغطي هذه المرحلة الفترة بين نهاية السنة الثانية والسنة السابعة، فعندما يبدأ الطفل تعلم الكلام في عمر السنتين ويستمر إلى عمر السبع سنوات، خلال هذه المرحلة من التطور المعرفي لاحظ بياجيه أن الأطفال لا يفهمون لحد الآن النطق الملموس ولا يستطيعون التلاعب بالمعلومات، زيادة لعب الأطفال والتظاهر بحدوث ذلك، لكن الطفل ما يزال يمتلك الرؤية أو البعد الثلاثي للأشياء من وجهة نظر مختلفة. لعب الأطفال يصنف باللعب الرمزي والتلاعب رمز، ومثل هذا اللعب مسيطر عليه من قبل فكرة التطور.

مرحلة ما قبل العملية هي مرحلة قليلة وغير كافية منطقياً فيما يتعلق بالعملية العقلية، فالطفل غير قادر على تشكيل مفاهيم مستقرة وكذلك المعتقدات السحرية، مع ذلك يبقى الطفل غير قادر على تنفيذ العمليات، والتي هي من المهام التي يمكن للطفل القيام بها عقلياً، لا جسدياً. التفكير في هذه المرحلة لا يزال أنانياً، وهذا يعني أن الطفل لديه صعوبة في رؤية وجهة نظر الآخرين. هذه المرحلة تقسم إلى مرحلتين.

1. مرحلة الوظيفة الرمزية: يكون الأطفال قادرين على الفهم، والتمثل، والتذكر، وتصوير

الكائنات في أذهانهم من دون الحاجة لوجود الكائن أمامهم.

2. مرحلة الفكر البدئية: عندما يميل الأطفال إلى اقتراح الأسئلة "لماذا؟" و"كيف يأتي؟" تتجسد

هذه المرحلة عندما يريد الأطفال معرفة كل شيء.

مرحلة الوظيفة الرمزية:

في حوالي اثنين لأربع سنوات من العمر لا يمكن للأطفال التلاعب بعد، وتحويل المعلومات بطريقة منطقية ومع ذلك إنهم الآن لا يستطيعون ان يفكروا في الصور والرموز ومن الامثلة على قدراتهم العقلية واللغوية التظاهر باللعب، اللعب الرمزي هو عندما يطور الاطفال الأصدقاء الوهميين او لعب الادوار مع الأصدقاء. لعب الاطفال يصبح اكثر اجتماعي ويسندون الأدوار مع بعضها البعض بعض الأمثلة من اللعب الرمزي تشمل لعب المنزل أو إقامة حفلة شاي ومن المثير للاهتمام نوع اللعب الرمزي الذي يتعامل به الأطفال يرتبط مع مستوى الابداع والمقدرة على التواصل مع الاخرين، بالإضافة إلى ذلك نوعية لعبهم الرمزي يمكن ان يكون له نتائج على تطويره في وقت لاحق. على سبيل المثال الأطفال الصغار الذين يلعبون الرمزيه طبيعتهم العنيفة تميل إلى إظهار أقل السلوك الإجتماعي الإيجابي وهم أكثر عرضة لإبراز السلوك اللااجتماعي والميول في السنوات اللاحقة ، في هذه المرحلة لاتزال هناك قيود مثل الأنانية والتفكير الخاص.

الأنا المركزية:

تحدث الأنانية عندما يكون الطفل غير قادر على التمييز بين وجهة نظره الخاصة ووجهة نظر شخص آخر فيميل الأطفال إلى التمسك بوجهة نظرهم الخاصة بدلا من النظر في نظرة الآخرين، في الواقع هو ليس على علم بأن مفهوم "وجهات نظر مختلفة" موجود ، تتسبب الأنانية أيضا في إعتقاد الطفل أن ما يحبه هو يجب أن يحبه الآخرون على غرار المرحلة قبل العملياتية هو بناء العلاقة بين السبب والنتيجة، صاغ بياجيه مصطلح "التفكير قبل وجود الأسباب لوصف الطريقة التي يستخدم فيها الأطفال في المرحلة قبل العملياتية أفكارهم الخاصة أو وجهات نظرهم، كما هو الحال في الأنانية، لشرح العلاقة بين السبب والنتيجة. وهذا يصنف التفكير قبل معرفة الأسباب على أنه صنف من أصناف الاستدلال (المنطق) النقل.

مرحلة الفكر الحدسي:

يميل الأطفال ما بين سن الرابعة وسن السابعة إلى أن يصبحوا فضوليين جداً ويسألون العديد من الأسئلة؛ حيث يبدأون باستعمال التسبيب البدائي في الاهتمام بالمسببات وانتظار معرفة لماذا تكون الأشياء على ما هي عليه. يسميها بياجة (مرحلة الحدس) لأن الأطفال يدركون أنه لديهم كم هائل من المعرفة ولكنهم لا يدركون كيفية اكتسابهم لها، أحادية التركيز والحفظ والمراجعة والانخراط بالصف والاستدلال المتعدي كلها من خصائص الفكر التمهيدي .

أحادية التركيز: هي تركيز كامل الانتباه على خاصية واحدة أو بعد واحد لموقف ما وتجاهل البقية في نفس الوقت فأطفال هذه المرحلة لا يدركون (الحفظ) ويستعرضون (أحادية التركيز). يمكن فهم كلا المفهومين (الحفظ) و (أحادية التركيز) بعد الاطلاع على تجربة بياجه حيث يقدم للطفل اثنان من الأكواب المتماثلة التي تحتوي على نفس الكمية من السائل وعادة ما يلاحظ الطفل أن الأكواب تحتوي على نفس كمية السائل، عندما يسكب أحد الأكواب في وعاء أطول وارفع فالأطفال الذين تقل أعمارهم عن سبع أو ثماني سنوات عادة ما يقولون أن الأكواب لم تعد تحتوي على نفس كمية السائل، وأن الوعاء الأطول يحتوي على الكمية الأكبر (وحدانية التركيز) ، دون الأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن كلا الأكواب لوحظ في السابق أنها تحوي نفس كمية السائل نتيجة للتغيرات السطحية، لم يستطع الطفل إدراك خصائص المواد التي مازالت تحتفظ بنفس خاصية (الحفظ) أو الاحتواء.

اللاجعية أو اللامعكوسية: هي مفهوم تطور في هذه المرحلة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأفكار وحدانية التركيز والحفظ. اللاجعية مفهوم يشير إلى الأطفال الغير قادرين عقلياً على عكس سلسلة من الأحداث في حالة الكوب السابقة ، فالطفل لم يدرك أنه إذا تم عكس تسلسل الأحداث وسكب الماء من الكوب الطويل إلى الكوب الأصلي مرة أخرى، عندها سوف توجد نفس كمية الماء. مثال آخر على الأطفال معتمد على التمثيل المرئي هو "أقل من" أو "أكثر من" . عندما يتم وضع صفيين يحتويان على كميات متساوية من الكتل أمام

الطفل، نقوم في الصف الأول بتوزيع الكتل بعيدة عن بعضها البعض، فإن الطفل سوف يعتقد أن هذا الصف يحتوي على عدد أكبر من الكتل.

المرحلة الثالثة: مرحلة التأثر العيني أو الملموس: (مرحلة العمليات المادية)

إن مرحلة التأثر العيني أو الملموس هي المرحلة الثالثة في نظرية بياجيه للتطوير المعرفي، والتي تحدث في العمر ما بين السابعة والحادية عشرة سنة (أي مرحلة ما قبل المراهقة)، حيث تتميز هذه الفترة بالاستخدام الأمثل للمنطق.

في هذه المرحلة أيضاً، تصبح عمليات تفكير الطفل أكثر نضجاً (وأشبه بالبالغ) حيث يبدأ بحل المشاكل بطريقة أكثر منطقية وبشكل مجرد فالفكر الافتراضي لم يتطور بعد عند الطفل والأطفال يتمكنون من حل المواضيع التي تحدث بشكل ملموس معهم، في هذه المرحلة يخضع الأطفال لتحولات حيث يتعلمون القواعد مثل الحفظ كما أشار بياجيه أن الأطفال قادرين على ربط أو مزج الأمور بالمنطق التحريضي الذي يتضمن وضع الاستنتاجات عن طريق الملاحظة للوصول إلى العمومية، على سبيل المثال قد يتمكن الطفل من فهم أن A أكبر من B وأن B أكبر من C ولكن عندما تسأله هل A أكبر من C ، قد لا يتمكن من أن يكتشف العلاقة المنطقية.

http://proxy.wexler.hunter.cuny.edu/login?url=/login?url=http://search.credoreference.com/content/entry/edinburghthinkl/jean_piaget/0

المرحلة الرابعة:

مرحلة التفكير المجرد: وتغطي هذه المرحلة الفترة العمرية التي تزيد عن السنة الثانية عشرة إلى بداية المراهقة حيث يظهر في هذه المرحلة الإستدلال المجرد والرمزي وخلال هذه المرحلة يستطيع الأطفال وضع الفرضيات واختبارها كما يصبح بإمكانهم التعامل مع مختلف المشكلات وتطوير مختلف الإستراتيجيات المتاحة لديهم من أجل حلها ، فالمرهق خلال هذه المرحلة يفكر على نحو مجرد ويصل إلى النتائج المنطقية دون الرجوع إلى

الأشياء المادية أو الخبرات المباشرة ، هذا وتعتبر قدرة المراهقين على ممارسة العمليات المجردة والتفكير في الإمكانيات المستقبلية والتنبؤ بها من أبرز خصائص هذه المرحلة والتي تتميز بالخصائص التالية.

- تتوازن عمليتا التمثيل والموائمة بحيث يصل الفرد إلى درجة عالية من التوازن.
- وجود التفكير الاستدلالي الفرضي محك رئيسي للدلالة على الوصول إلى التفكير المجرد.
- القدرة على وضع الفرضيات وفحصها وملاحظة النتائج ووصفها بشكل منطقي.
- الانتقال من التمرکز حول الذات إلى التفكير في العلاقات الإجتماعية المتبادلة .
- تطور القدرة على تخيل الاحتمالات قبل تقديم الحلول العملية للمواقف، ويقل الاعتماد على الأشياء المادية.

من خلال الخصائص السابقة الذكر والمميزة للمرحلة الرابعة من النمو المعرفي وفقا لنظرية جون بياجيه، فإننا نستنتج أن كل ذلك يحدث أفي أثناء فترة المراهقة أين يتم تطبيق القدرة على أداء الفكر التجريدي على الأهداف والتطلعات المستقبلية ويصبح الفرد قادرا وبشكل نوعي في التفكير واستعمال الفكر في التخيل والاستنتاجات وتقديم الاحتمالات والحلول لما كان غير قادر عليه في المراحل السابقة فعمليات الاستيعاب والموائمة والتنظيم والتوازن أصبحت أكثر فاعلية في إطار نسق معرفي كلي منظم يساعد الفرد على التكيف والتأقلم مع معطيات مختلف البيئات التي يعيش فيها سواء اكانت اجتماعية أو مادية.

النظرية اللغوية:

تعتبر اللغة الوسيلة الأساسية للتواصل و التعبير عن الذات فهي مصدر أساسي لثقافة الأمة على اعتبار أن اللغة هي نظام من الرموز متفق عليه في ثقافة معينة وفق تنظيم وضبط قواعد دقيقة، فهي سمة

حضرية ملازمة في تفاعلاتها النفسية و الإجتماعية و الثقافية و من أهم المكونات الأساسية للروابط الإجتماعية و من خلالها يتم تبادل الآراء و المعارف و العواطف.

تعتبر اللغة بمراحلها المختلفة من أهم مرتكزات الحياة الإنسانية، فالطفل يتعلم اللغة منذ الأيام الأولى من طفولته لكنه في واقع الأمر لا يتعلمها بصورة مألوفة و إنما يستعد لتعلمها وهو بذلك يحاول أن يعبر عن التفاهم مع من يتعاملون معه بأي شكل من الأشكال.

مفهوم اللغة:

تعددت التعاريف التي أعطيت للغة وذلك حسب العلوم التي اهتمت بدراستها فهي موضوع مشترك للعديد من العلوم كاللسانيات و الأدب و علم النفس و غيرها و من بين تلك التعاريف يمكننا إدراج ما يلي:

- هي مجموعة من الرموز تمثل المعاني المختلفة، فهي مهارة اختص بها الإنسان، وهي نوعان لفظية و غير لفظية و وسيلة الإتصال الإجتماعي و إحدى وسائل النمو العقلي و التنشئة الإجتماعية و التوافق الإنفعالي، فهي بذلك مظهر قوي من مظاهر النمو العقلي و الحسي الحركي.
- تحتل اللغة جوهر التفاعل الإجتماعي كما يعتبر تحصيل اللغة أكبر إنجاز في إطار النمو العقلي للطفل.

- هي عبارة عن أصوات و رموز تجمع في شكل كلمات و جمل و توضع في شكل تراكيب لغوية لتعطي معنى.

- هي نظام للأصوات يستخدمه الأفراد للإتصال بالآخرين في مجتمعهم شفهيًا أو بشكل مكتوب له سياق.

وقد عرفها ديوي -dewy- على أنها " أدوات إتصال و تعبير تحتوي على عدد من الكلمات بينها علاقات تركيبية تساعد على نقل الثقافة و الحضارة عبر الأجيال".

مفهوم النمو اللغوي:

هو عبارة عن نمو مهارات التعبير و مهارات الإستماع عند الأطفال وكل ما يتبع هذه المهارات من ترابط و تسلسل الكلام، فالنمو الحركي و الحسي عند الأطفال يلعب دورا كبيرا في القدرة على نمو اللغة، كما أن مستوى النمو العقلي عند الأطفال يؤثر في القدرة على محاكاة البيئة المحيطة(راتب،1994.ص.25).

مراحل إكتساب اللغة: يمر نمو اللغة لدى الطفل بمراحل متتابعة و ذلك وفق الآتي:

أولا: المرحلة السابقة للغة أو ما قبل اللغة:

• فترة الصراخ: وتبدأ هذه المرحلة بالصرخة الأولى(صرخة الميلاد)، حيث تمثل أول

استعمال للجهاز التنفسي وهي أيضا تمثل أهمية تمرين الجهاز الكلامي للطفل ووسيلة

إتصال لإشباع حاجاته.

• فترة المناغاة: بعد مرور شهر إلى شهر ونصف تقريبا يبدأ الطفل بإصدار أصوات ليست كالصراخ

تماما بل هي أصوات متشابهة ويتخذها الطفل غاية في حد ذاتها فهو لا يعبر بها عن شيء وإنما

يكررها وكأنه يلهو بتكرارها ، ثم يبدأ بنطق الحروف الحلقبة المتحركة(أ،أ،أ) ثم (م،م،م)

و(ب،ب،ب) وهكذا.

• فترة التقليد: خلال هذه المرحلة يقلد الطفل الأصوات أو الكلمات حيث تبدأ من ستة إلى ثمانية أشهر.

• ثانيا: المرحلة اللغوية: و بدورها تنقسم إلى عدة فترات أو مراحل تحتية:

• مرحلة الكلمة الأولى: غالبا ما تكون الكلمة الأولى التي ينطق بها الطفل ذات مقطع صوتي واحد، مثل

ماما، دادا، نانا، بابا...الخ حيث تقوم في بعض الأحيان هذه الكلمات بدور جملة لأنها تكون متبوعة

بإشارة حتى يفهم الكبار ما يريد الأطفال فمثلا عندما يقول الطفل با ويشير بيده إلى باب الخروج

فتفهم أمه يريد الخروج من المنزل.

إن أول ما يستعمله الطفل من المفردات هي الأسماء حيث دعا بعض المؤلفين إلى الحديث عن هم الأطفال الوحيد وهو معرفة أسماء الأشياء المحيطة به وفيما يلي جدول يتعلق بنتائج الإختبارات اللغوية ومدى استعمال الطفل لأقسام الكلام من السنة الثانية إلى السنة الثالثة كما هو مبين :

السنوات	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة
الأسماء	62	110	131	158	180
الأفعال	18	33	39	45	53
الضمائر	06	13	14	13.5	13.5
الحروف	07	14	16	18	20
حروف الجر	2.5	06	08	08	9

جدول استعمال الطفل لمختلف أشكال الكلام حسب الباحثة ديكدر(الزغلول، 2003، ص.240).

تتميز لغة الطفل في هذه المرحلة بالتعبير المختزل، حيث تمثل كلمة الطفل جملة في حد ذاتها لتدل على المعنى الذي يسعى الطفل لإيصاله كما يلاحظ ان الطفل يستعمل بعض الكلمات و الرموز والإشارات كما يفهم بعض المعاني.

- مرحلة الجملة الأولى: في هذه المرحلة يكون الطفل إصدار للأصوات والتعبير عن نفسه، فبدأ بكلمتين لتكون جملة ثم تتطور لغته منذ الشهر الثامن عشر إلى السنة الثالثة تقريبا، كما يتقدم النمو اللغوي لديه بشكل ملحوظ كلما تقدم في العمر، أما في العام الرابع يكون الطفل قادرا على نطق ما يسمع من أصوات .

كما لخص النحاس مراحل النمو اللغوي عند الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة كما يلي:

الطفل في 06 أشهر: يتلفظ بتريدات دائرية – المناغاة-

الطفل في 12 شهر: يستخدم كلمة أو أكثر ويفهم التعليمات والأوامر اللفظية و المصحوبة بإشارات مميزة.

الطفل في 18 شهر: يستخدم أربع أو خمس كلمات وقد يستخدم كلمتين معا.

طفل السنين فأكثر: يستطيع تسمية أربعة أشياء أو خمسة مألوفة مثل : ساعة، مفتاح، قلم...الخ

طفل الثلاث سنوات: يستخدم الضمائر ويعرف الأجزاء الرئيسية للجسم حيث يصل عدد مفرداته إلى 896 مفردة تقريبا.

طفل الأربع سنوات فأكثر: يعرف أسماء الألوان الشائعة ، يمكن أن يستخدم حروف الجر وهو قادر على تسمية الحيوانات الأليفة (قط، كلب)، حيث يصل عدد مفرداته إلى 1540 مفردة تقريبا.

طفل الخمس سنوات: يمكنه استخدام الكلمات التي تعبر عن وظيفة الأشياء ويميز بين الأضداد الشائعة مثل: كبير- صغير- ثقيل- خفيف...الخ، ففي هذه المرحلة يلاحظ بأن اللغة لدى غالبية الأطفال تكون على شكل حديث مع الذات فهم يلعبون ويتحدثون مع أنفسهم.

ثالثا: آليات اكتساب اللغة: لا بد من توفر عدة آليات واسس حتى يتمكن الطفل من اكتساب اللغة الأم حيث تتمثل إجمالاً فيما يلي:

- القدرة على الكلام: ويقصد به سلامة المخ والجهاز العصبي والحواس المسؤولة عن نقل المعلومات الحسية وتلقي الإجابة مع نمو الباحات الخاصة بالحواس واللغة في المخ، والتي تعمل على التمييز وفك الترميز اللغوي بطرق متعددة ودقيقة جدا حيث أن نمو القدرة اللغوية لدى الطفل تمر عبر مراحل سبق ذكرها.

- معرفة الكلام: إن المنطلق يكون من معاش الطفل، فيكون حسب كمية وتنوع الظروف التي يعيشها، إضافة إلى طبيعة الأحاسيس التي يشعر بها أثناء التجارب السعيدة أو المحزنة التي يختبرها الطفل، فمن معاشه يستخلص المعاني والمعرفة التي يكتسبها عن نفسه ثم عن الأشخاص والعالم المحيط به، حيث تكتمل المعرفة الكلامية لدى الطفل إذا تمت لديه بشكل سليم بعض المفاهيم المرتبطة بالجانبية، المخطط الجسدي، المكان والزمان.
- الإرادة في الكلام: تكون على مستوى التواصل وترتبط بالجانب العاطفي والمشاعر المكتسبة نتيجة المعاش النفسي الإنفعالي للطفل والذي يدخل في الوضعية الحاضرة فيسمح بتحريره ودفعه للكلام أو العكس فالتعلم الجيد يجب أن يفتعل في حركية وفي إطار عواطف إيجابية.

أنا فرويد:

من مواليد العام 1896، تحمل الجنسية النمساوية وهي أصغر أخت لستة أبناء، كانت صلتها بأبيها كبيرة رغم أنها كانت تقول عن نفسها دائما أنها لم تكن مرغوبة ومحبوبة بين أهلها، ولكن في النهاية كانت أنا فرويد الوحيدة التي وقفت بجانب والدها في مرضه.

تخصصت أنا في علم نفس الطفل حيث كانت بداياتها العملية في مدرسة للأطفال أين تعلقت بسلوكيات الأطفال وما تحتويها من ردود افعال لا ينظر إليها البالغين بشكل صحيح.

العام 1922 أصبحت أنا فرويد أحد أعضاء الجمعية النمساوية للتحليل النفسي، وخلال نهاية العشرينات عملت على أبحاث متخصصة في طب النفس عند الأطفال الذين تتراوح اعمارهم بين 8 و12 سنة في حين أنها لم تتطرق كثيرا إلى أعمار أقل من ذلك.

إتجاه أنا فرويد في التحليل النفسي:

شرحت أنا الإتجاه الجديد الذي أسسته في التحليل النفسي وذلك في كتابها -الأنا و الميكانيزمات الدفاعية- مؤكدة على دور الأنا في الحياة النفسية، وفي العلاج النفسي التحليلي وقالت ان التحليل النفسي لا يمكن أن يصدق عليه اسمه إلا اذا اتجه ألى البحث في الأنا وعدم اقتصار على الهو. ترى أنا أن تحليل الميكانيزمات اللاشعورية التي يلجأ لها الأنا يمكن ان تطلعنا على التحولات التي طرأت على الغرائز لدى المريض حيث يتلخص دور المحلل النفساني من وجهة نظرها في إزعاج الأنا بإستثارة المكبوت، وتدمير ما قام به الأنا من اساليب توافقية مرضية ولكنها من وجهة نظر الأنا تمثل أنساقا دفاعية يحاول من خلالها السيطرة على الحياة الغريزية.

الطفل حسب مدرسة التحليل النفسي –أنا فرويد-

لقد عارض بعض المحللين النفسانيين المتمسكين بالطريقة الفرويدية الكلاسيكية امال انا فرويد طريقة التحليل المباشر للطفل و التي استعملت بدلا من ذلك التحليل عن طريق اللعب مبررة موقفها بجملة من البراهين المتمثلة في :

- أن عدم وعي الطفل بالعلاج التحليلي الذي يتضمن التداعي الحري يعتبر عارضا لذلك إذ لا يستطيع الإلتزام بالتعبير الكلامي عن صراعاته و التي يعكسها التداعي الح، ولتحليل الطفل لا بد من اثاره التحويل الإيجابي فاتجاه المحلل النفساني في كسب ثقة الطفل يجعله يحس بالأمان اتجاه المحلل الذي يحاول تقوية الأنا الأعلى فيه وذلك باستخدام التعديلات التربوية ومنه انضباط الطفل وتحويل النا الأعلى المنضبط من الموضوع الخارجي –المحلل- إلى الموضوع الداخلي –الطفل-.وعلى هذا الأساس تعتبر المرحلة التحضيرية هامة نظرا لمباشرة العلاقة التربوية بين الطفل و المعلم و الذي يعد مثالا للسلطة الرمزية.

- توقف انا فرويد عملية تحليل الأطفال على مستوى عقدة أوديب، ذلك لأن الطفل لا يمتلك بعد المبادئ الداخلية – الأنا الأعلى ضعيف- والتي تتحكم في السلوكيات الأوديبية الغريزية هذا ما يجعل الأنا يشعر بصعوبة الخضوع لمقتضيات الواقع.
- الطريقة التحليلية التقليدية قد لا تجدي نفعا مع الأطفال وذلك لصعوبة السيطرة عليهم، وصعوبة كسب ثقتهم وعدم قدرتهم على التركيز بالإضافة إلى الصعوبات اللغوية.
- في حالة الكبار ترتبط المشكلات بالماضي –خبرات الطفولة المبكرة- أما عند الأطفال فإن المشكلات ما تزال حاضرة، وهذا ما يجب على المعالج اخذه بعين الإعتبار سواء في التشخيص او في العلاج.
- اللعب يمكن أن يكون بديلا للتداعي الحرفي مرحلة الطفولة.
- تقبل الحلام والخيالات كوسيلة للتشخيص والعلاج.
- وقد خلصت انا فرويد إلى وجهة نظر عن النمو ترى من خلالها ان هناك خطوط أو جوانب للنمو حيث يمر الطفل بعدة مراحل في كل جانب.

ميلاني كلاين: (1882-1960)

نمساوية الأصل تنحدر من أسرة يهودية، إتجهت أبحاثها نحو دراسة التكوين النفسي للأطفال حيث دعاها كارل أبراهام إلى برلين فاستقرت بها وكرست حياتها في ممارسة التحليل النفسي متأثرة بأبراهام وكتاباتة وبعد وفاته استمرت في تحليلها لنفسها للتعرف على صراعاتها وإحباطاتها والتي يمكن أن تعوق عملها في التحليل مستقبلا، حيث طلب منها فيرنزي أثناء عملية التحليل أن تكتب مداخلة حول نمو الأطفال ونتيجة لتحليلها المتميز في هذا الموضوع شجعها على الإنتساب إلى رابطة التحليل النفسي في بودابست العام 1919، كتبت بحثها الأول عام 1921 بعنوان نمو أو نشوء الطفل، عام 1925 دعاها أرنست جونز لإلقاء محاضرة في لندن التي قبلت دعوة للبقاء والعيش فيها.

التحليل النفسي للأطفال حسب كلاين:

اتجهت كلاين إلى دراسة التكوين النفسي بعد فرويد الذي ظلت وفية لأفكاره موسعة للبعض منها حيناً و متخذة منحى اخر مخالفا لتعاليم المؤسس حيناً اخر، تعمقت بشكل خاص في تحليل نفس الأطفال و تمكنت من التوغل في أعماقهم اللاواعية، فكشفت النقاب عن ذلك العالم الهوامي الذي يعيش فيه الطفل في السنوات الولي من عمره حيث أدخلت على قاموس التحليل النفسي العديد من المفاهيم الحديثة كالإنشطار و التماهي الإسقاطي و الوضعيات شبه البرانوية، شبه الفصامية والإكتئابية.

بينت ميلاني كلاين ان المأزق الأوديبي يبدأ في فترة مبكرة مما حدده فرويد ولعل اهم إنجازاتها على الصعيد العلمي هو اكتشاف تقنية التحليل النفسي بواسطة اللعب الذي يعد بالنسبة للطفل الصغير بمثابة تداعيات الحلم عند الكبار.

علاقة الطفل بالأم:

ركزت كلاين على الصراعات التي تسبب الزمة الأوديبيية والتي تحدث خلال العلاقة (ام- طفل)، حيث وجدت ان الكثير من أوجه القلق وطرق الدفاع والأخيلة اللاشعورية عند الأطفال تبدأ معهم في سن مبكرة، فقد كان ضمن مرضاها طفلة صغيرة عمرها سنتان وتسعة اشهر وقد تبين انها تمتلك أنا أعلى قوية مخالفة بذلك رأي فرويد الذي يقول أن عقدة أوديب تتكون عند الطفل في سن الرابعة أو الخامسة من العمر.

العلاقة بالموضوع:

تقر كلاين بوجود مرحلتين في السنة الأولى من العمر تتميز كل منها بنمط خاص من العلاقة بالموضوع، حيث تغطي المرحلة الولي الأشعر الأربع الأولى من الحياة، ففي هذه المرحلة يقيم الطفل الرضيع علاقاته بالموضوع الجزئي – ثدي الم – والذي يسقط عليه النزوات الليبيدية – غريزة الحياة – و النزوات العدوانية – السادية الفمية – و عليه يوزع ثدي الم إلى موضوع طيب و موضوع سيئ، فحين

يكون مصدر الإشباع واللذة يصبح الثدي الطيب المحبوب ويوجه نزوة الحياة إلى الخارج وحين لا يحقق ذلك افسباع ويكون محبطا يصبح الثدي المكروه وغير المحبوب سندا لنزوة الموت ، وبذلك يحدث انشقاق الأنا إلى أنا سيئ وانا طي ، ولكن الرضيع في هذه المرحلة يخشى أن يباد من قبل الموضوع السيئ الذي يسقط عليه نزواته العدوانية.

بعد هذه المرحلة وفي حوالي الشهر الرابع وحتى السنة الأولى يصبح تنظيم الطفل أفضل لإدراكاته فيدرك الأم كشخص متميز عنه ويقيم علاقاته بأفراد آخرين حيث يبرز في هذه المرحلة الموقف المحبط- المحزن و الذي ذروته في الشهر السادس تقريبا ، وبعد ذلك سوف توجه النزوات العدوانية و اللبيدية ألى الموضوع الكلي وهكذا يختبر الطفل التجاذب الوجداني، تميزت ميلاني كلاين كمحللة نفسية بتشخيصها العميق و الغامض للألم الداخلي و الحزن .

أبحاث رينيه سبيتز(1974/1887):

أنجز العالم سبيتز أبحاثا منظمة حول نمو الطفل حيث حاول بواسطة الملاحظة المباشرة البرهان على موضوعية مفاهيم التحليل النفسي، ومن أجل ذلك قدم استخدم التحليل الدقيق وصفا لتنظيم علاقاته بالأشياء والأشخاص الموجودة في المحيط وخاصة الأم. وحسب سبيتز فإن المولود الجديد يكون في حالة عدم تمييز واعتماد كلي حيث أنه لا يستطيع العيش بواسطة وسائله الخاصة و يبدأ في التخلص التدريجي من هذا الإعتما د ويصبح مستقلا خلال عملية النمو .

يعد العالم سبيتز من بين أبرز العلماء اللذين اهتموا بتأثير الحرمان على نشوء الأعراض النفسية عند الطفل وكان الأساس في اكتشاف داء المصححات، والذي نوه بالإتهيار الذي يحصل نتيجة الانفصال عن

المحيط و الذي يؤدي إلى حالة نكوص المرافقة بالعديد من الأعراض الجسدية، حيث أكد على وجود

سياقين يؤثران على عملية النمو وهما:

✓ سياق النضج الذي يوجد في الموروث البيولوجي للفرد وليس للبيئة تأثير عليه.

✓ سياق النمو الذي يرتبط بعلاقة الطفل بالبيئة المحيطة .

✓ لقد قدم العالم سبيتز نظرة وصف من خلالها العلاقة الثنائية التواصلية بين الأم و الطفل

وكيف تساهم هذه العلاقة في بناء الإنفعالات ، حيث شرح من خلالها كيف تحول التفريغات

النزوية للطفل عن طريق الحركة إلى إشارات تقوم الأم بتفكيكها وفهم المعنى منها ثم القيام

بالإشباع المناسب لتلك الإشارات وتستجيب لها بشكل معين حيث يتقمص الطفل أمه بشكل

أولي، الشيء الذي يمكن الطفل من فهم التجارب التي يقوم بها و ما أحسه أثناء تلك الخبرات

حيث أن الإشباع الذي قامت به الأم هو السبب في فهم الطفل لخبراته فتصبح العلاقة

تعايشية.

لقد تطرق سبيتز إلى منظمات الحياة النفسية التي تحدد مراحل النمو حيث أن الحالة

النفسية للطفل تعمل في كل مرحلة حسب نظام جديد وهي كالتالي:

✓ إبتسامة الشهر الثالث:

ابتداء من الشهر الثالث تكون الإبتسامة كرد فعل لكل الأشخاص المقابلين لوجه الطفل وهي

إبتسامة اجتماعية.

قلق الشهر الثامن:

عندما يميز جيدا وجه الأم حوالي الشهر الثامن تغيب هذه الإبتسامة الإجتماعية يبدي الطفل انزعاجا

وقلقا امام الوجه الغريبة، فيصبح الطفل في حالة توتر وقلق إذا غاب عن مرأه وجه الأم وهذا ما يعبر

عن سيرورة التمييز بين ذات الطفل و الآخر.

استخدام الطفل لكلمة لا (non): وذلك خلال السنة الثانية من العمر والتي تعبر عن الرفض و المعارضة و تدل على الوعي التام للطفل بتفرده ووعيه بذاته و من ثمة انفصاله عن الآخرين.

نظرية النمو النفسي الاجتماعي لإريك إريكسون:

أثبتت الدراسات أهمية إحساس الطفل بالأمان في علاقاته مع المحيطين به خاصة الأم الحاضنة له، لأن الطفل الأكثر أماناً في علاقته بالحاضن يكون أكثر كفاءة من الناحيتين الانفعالية والاجتماعية، وبفضل هذه الكفاءة والنضج يستطيع أن يدخل كطرف إيجابي في أي تفاعل اجتماعي مع الآخرين وأثبتت الكثير من الدراسات كذلك أهمية النمو النفسي الاجتماعي.

ومن أهم العلماء الذين تناولوا النمو النفسي الاجتماعي إريك إريكسون الذي تحدث عن ثمان مراحل للتطور والنمو، وذلك من خلال علاقة الفرد ورغباته بالثقافة، وتتحدد كل مرحلة منها بما يطلق عليه الأزمة وأساس هذه الأزمة ما يحدث من تغيرات فسيولوجية وسيكولوجية وثقافية، تسبب مشاكل لا بد من حلها في كل مرحلة كشرط للانتقال للمرحلة اللاحقة، هذا رغم قوله بأن بعض أوجه المشاكل قد تنتقل إلى مراحل لاحقة، وعندما ينجح الإنسان في حل هذه المشكلات يتوصل إلى نوع من التوازن النفسي وينتقل إلى المراحل التي تليها.

العلاقة بين فكر إريك إريكسون ونظريات التحليل:

حافظ إريك إريكسون على كثير من أساسيات التحليل النفسي عند فرويد، ومنها بناء الشخصية، وأهمية الخبرات اللاشعورية، وأهمية خبرات الطفولة، وأهمية الجنس والعدوان، وصلاحية مراحل النمو النفس-جنسي بصفة غير مطلقة ولكن كواحدة من الأساسيات لتفسير النمو، ذلك لأنه يرى أن العوامل البيولوجية واحد من الجوانب المؤثرة على النمو، إلا أنه لم يقف عندها.

ولم يقبل إريك إريكسون مبدأ "فرويد" المتضمن أن النمو يكتمل بعد الخمس سنوات الأولى بشكل أساسي لأن النمو عنده عملية طويلة المدى، ونظرية إريكسون بخلاف نظرية فرويد فهي تتضمن عناصر الرؤية الموقفية للعالم، حيث أنه ينظر للطفل على أنه كائن متغير يعيش في عالم متغير في ظل نظام من المواقف الثقافية التي ترجع إلى عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، وتساهم في حل المشاكل التي تواجهه في كل مرحلة وتؤثر فيها. ويتفق مع فرويد في أن الطبيعة تحدد سلسلة المراحل وتضع الحدود التي تحكم عملية التنشئة (فالوراثة تؤكد حدوث أزمة معينة والبيئة تحدد طريقة حلها ، كما و اختلف عن فرويد في تركيزه على أهمية الثقافة في بناء الشخصية، وكذلك اختلف معه في نقطة جوهرية تتعلق بدوافع السلوك الإنساني فهي من وجهة نظر فرويد متمثلة في الغرائز البيولوجية مثل غريزة الحياة وغريزة العدوان لكن من وجهة نظر إريكسون فهي تتمثل في التفاعلات الاجتماعية المتبادلة للإنسان في عالم الخبرة الاجتماعية.

سيكولوجية الأنا عند إريكسون:

- تأثر بأفكار فرويد كغيره، إلا أنه اهتم بنمو الأنا وتمكن من تحويل التحليل النفسي من سيكولوجية ألهو إلى سيكولوجية الأنا.
- يعتبر اتجاهه تنمة لما بدأه علماء نفس الأنا، حيث تمكن من بناء نظرية أكثر تكاملا واتساقا. فنمو الأنا بفاعليته هو أساس نظريته رغم عدم إهماله لعوامل بناء الشخصية الأخرى.
- الأنا لديه فاعل له وظائفه التكيفية، ويستمر في النمو مدى الحياة.

مراحل النمو النفس اجتماعي :

يرى إريكسون أن النمو الإنساني هو حصيلة التفاعل بين العوامل البيولوجية الغريزية، والعوامل الاجتماعية، وأيضا فاعلية الأنا. ومن خلال هذا التفاعل تنمو شخصية الفرد من خلال ثمان مراحل متتابعة، يظهر في كل منها أزمة أو حاجة يؤدي حلها إلى نمو الأنا وكسب فعاليات جديدة في حين يؤدي الفشل في حل هذه الأزمات

إلى اضطراب النمو وتحديدًا نمو الأنا. وفيما يلي ملخص لأهم خصائص النمو في المراحل المختلفة كما يحددها نموذج إريكسون والتي تغطي النمو من الميلاد إلى المراهقة.

السنة الأولى: الثقة مقابل عدم الثقة:

تقابل مرحلة الإحساس الفمي عند فرويد (حيث تكون الحاجة الملحة (أزمة النمو) هي الحاجة إلى الثقة والتي تتحقق من خلال الحماية والرعاية المناسبة من قبل الأم، مما يؤدي إلى نمو الطفل نموا طبيعيا ونقله إلى المرحلة الثانية. وفي المقابل، يؤدي إهمال الأم للطفل إلى انعدام الثقة والتي يمكن أن تعمم في المستقبل لتشمل الآخرين والمجتمع من حول الطفل، كما تؤدي إلى اضطراب النمو في المراحل التالية وربما تصل النتائج السلبية إلى درجة ثبات النمو النفسي في هذه المرحلة المبكرة.

• السنة الثانية: أزمة الاستقلال مقابل الشعور بالخجل

يصبح الطفل في حاجة للاستقلال، ويتحقق ذلك من خلال تمتع الطفل بقدر من الحرية في توازن مع الحماية. وتحقيق هذه الحاجة يعني الاستمرارية الطبيعية للنمو، في حين أن عدم إشباعها يؤدي إلى اضطراب النمو المتمثل في مشاعر الخجل عند التعرض لخبرات جديدة. كما يؤدي إلى اضطراب النمو وعدم حل الأزمات المستقبلية حلا إيجابيا. هذا بالإضافة إلى أن عدم حل أزمة الثقة يمثل عائقا لحل أزمة الاستقلال (اسماعيل، 1978).

• الطفولة المبكرة: أزمة المبادرة في مقابل الشعور بالذنب

وتتمد من 3 إلى 5 سنوات، أو سن الروضة حيث تظهر حاجة الطفل للمبادرة. ويمكن أن تحل هذه الأزمة بتشجيع الوالدين للطفل ولسلوكه المتسم بالمبادرة. ويمكن أن لا تحل الأزمة كنتيجة لإعاقة حل الأزمات السابقة، أو لعدم تشجيع الأباء للطفل. في هذه الحالة يصبح الطفل عرضة لمشاعر الذنب.

• مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة : أزمة الكفاية مقابل الشعور بالنقص

وتقابل هذه المرحلة سن المدرسة الابتدائية حيث تظهر حاجة الفرد في الشعور بالقدرة. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال محاولته حب الاستطلاع وميله للإنجاز وحاجته لتقدير الآخرين. وكما هو الحال في المراحل السابقة، فإن حل أزمة الكفاية يعتمد على استمرارية النمو الطبيعي والذي يتطلب حل الأزمات السابقة، وأيضاً تشجيع البيئة المتمثلة في أعضاء الأسرة وأيضاً المدرسة. وتكون النتيجة المتوقعة لأي من هذه المعوقات عدم قدرة الطفل على حل هذه الأزمة مما يؤدي إلى مشاعر النقص وعدم الكفاية.

● المراهقة : أزمة الهوية مقابل اضطراب الدور:

حيث تظهر فيها حاجة الفرد إلى تشكيل هويته حيث يسعى المراهق إلى تحديد معنى لوجوده وأهدافه في الحياة وخطته لتحقيق هذه الأهداف (من أنا ، ماذا أريد، وكيف يمكن أن أحقق ما أريد). وإذا لم يتحقق ذلك، فإنه يمكن القول بأن المراهق يعاني من اضطراب الهوية أو يتبنى هوية سلبية وتحدث هذه النتيجة السالبة في العادة كنتيجة لاضطراب النمو في المراحل السابقة أو للعوامل الاجتماعية غير المساعدة.

● الشباب المبكر: المودة والألفة مقابل العزلة:

مع الدخول في مرحلة الشباب ومع تحقيق الهوية، يواجه الفرد أزمة جديدة تتمثل في أزمة الألفة وترتبط بحاجته إلى شريك تربطه به علاقة تزاوجية حميمة. عند تحقيق هذه الأزمة وإشباع الحاجة ومواجهة التوقعات الاجتماعية يكون الفرد قد حل هذه الأزمة حلاً إيجابياً وهذا يعني اكتساب الأنا لفاعلية جديدة تتمثل في الحب بمعناه الواسع. أما إذا فشل في حلها فإنه يتعرض للإحساس بالعزلة.

● أواسط العمر: الإنتاجية مقابل الركود:

هي مرحلة سن الرشد الوسطى وتمتد من الخامسة والعشرين إلى أواخر الخمسينيات، وتتمثل الأزمة في هذه المرحلة في الإنتاجية، وتعني الإنتاجية في المجالات المختلفة المهنية منها والأسرية بما في ذلك الإنجاب والتربية.

تحقيق الأزمة يؤدي إلى كسب الأنا لقوة وفاعلية جديدة تتمثل في الشعور بالاهتمام. أما الفشل في تحقيق هذه الأزمة فيؤدي إلى مشاعر الركود.

• الرشد المتأخر: تكامل الذات مقابل اليأس:

تتمثل الأزمة في المرحلة الأخيرة من العمر في الشعور بالتكامل، وبالرغم من تأثره بكل العوامل السابق ذكرها كعوامل مؤثرة في حل الأزمات، فإن التاريخ السابق يبدو أكثر أهمية في هذه المرحلة إذ يبدأ الفرد بمراجعة تاريخ حياته وما حققه من أهداف أو العكس، وما استغله من فرص أو العكس. الإحساسات الإيجابية تؤدي بالفرد إلى الشعور بالتكامل والرضا، وهذا يؤدي إلى كسب الأنا لفاعلية جديدة هي الحكمة. أما في حالة الفشل في تحقيق هذه الأزمة فإنه يؤدي بالفرد إلى الشعور باليأس ورفض واقع حياته ومشكلاته في هذه المرحلة الخطرة.

• مرحلة دنو الأجل:

هذه المرحلة أضافها إريكسون قبل موته في عام 1994 وتولت زوجته جين إريكسون شرح بعض سمات هذه المرحلة، فقالت أن التحدي فيها يتمثل في مواجهة القنوط، ويظهر هذا التحدي في المرحلة الثامنة ويصاحب التاسعة خاصة مع ظهور العجز في الجسد وفقد القدرة على أداء بعض الأعمال، والصراع في هذه المرحلة بين الثقة بالنفس وضعف الثقة بها، والأمل لا يستطيع إزالة حدة التأزم النفسي في هذه المرحلة.

يعد النمو النفسي الاجتماعي نسبياً من الناحية الثقافية بطريقتين:

• رغم أن الأطفال من مختلف الثقافات يمرون بنفس المراحل لكن لكل ثقافة أسلوبها في توجيه وتنمية سلوك الطفل في كل سن.

• هناك نسبة من التغيير الثقافي على مر العصور، فالمؤسسات التي تفي باحتياجات أحد الأجيال قد لا تكون مناسبة للجيل التالي، فعوامل الصناعة والحضارة والمدنية والهجرة وغيرها تسببت في حدوث تغيرات لما ينبغي أن يتعلمه الأطفال حتى تنمو شخصياتهم بصورة سوية:

الافتراضات التي اعتمدها إريك إريكسون:

- أن المرء يمر بمراحل نفس-اجتماعية تؤثر في تطوره الذاتي ونظرتيه للمجتمع إلى جانب المراحل الجنسية التي ذكرها فرويد.
- أن تطور الشخصية لا يقف عند سن المراهقة بل يستمر خلال دورة الحياة كلها.
- أن لكل مرحلة جانبا إيجابيا والسلبي.

تعتبر نظرية إريك إريكسون تطور الإنسان نتيجة طبيعية للأحداث الاجتماعية والثقافية، وأن عملية التطبيع الاجتماعي تتأثر بالعوامل الخارجية أكثر من تأثرها بالعوامل العضوية، وأن كل مرحلة عبارة عن أزمة نفسية تتطلب الحل قبل الوصول للمرحلة اللاحقة، فالمرحلة عند إريكسون عبارة عن بناء هرمي شبيه بالطوابق المعمارية.

ميكانيزمات النضج العضوي لأرنولد جيزيل:

يعتبر جيزيل من بين العلماء الأوائل اللذين حققوا إنجازا في الدراسة الكمية للنمو الإنساني من الميلاد إلى المراهقة، فمن خلال دراسة طويلة ممتدة لعدد كبير من الأطفال استنتج أن عملية النمو الجسدي والعقلي لدى الرضع والأطفال والمراهقين عمليتان منتظمتان متطابقتان، وقد اعتبر جيزيل أول من أوجد ظروفًا منهجية لدراسة النمو، فقد استغل التصوير الفوتوغرافي والسينمائي والتسجيل الصوتي من أجل تتبع نمو الطفل ومواقف الحرمان وأثرها على الأطفال.

أجرى جيزيل دراساته حول التوائم المتماثلة فدرس خصائصها ودرس العلاقة بين النضج والتعلم واستنتج من تجاربه أنه:

✓ لا يجوز أن نعلم الطفل قبل الأوان أي قبل اكتمال النضج الذي يساعده على التعلم.

✓ إن التدريب اللازم للتعلم يقل كلما كان الكائن الحي أكثر نضجاً.

✓ إن التدريب قبل الوصول إلى مستوى النضج اللازم لا يؤدي إلى تحسن في التعلم أو قد يؤدي

إلى تحسن مؤقت.

✓ إذا كانت الوظيفة النامية محدودة الإمكانيات بحكم الفطرة، فإن أي جهد يتجاوز حدود نموها يعتبر

عديماً للجدوى وربما معطلاً للنمو العام.

النظرية النسقية لجيروم برونر (gerome bruner):

يعد جيروم برونر أحد أهم العلماء اللذين أسهموا بقسط وافر في معارفنا الأساسية في علم النفس

عامة وفي علم النفس النمو بصفة خاصة، وذلك من خلال تقديمه لنموذج نظري هام حول الإدراك والمعرفة

في مختلف مراحل نمو الكائن البشري (bruner et al;1966)، حيث أن أهم ما قدمه من مساهمات شكلت

نظريته النسقية تمثلت في:

✓ **التعلم:** وهي عملية نشطة يبني من خلالها المتعلم أفكاره الجديدة استناداً إلى معارفه الحالية

أو الماضية وذلك اعتماداً على البناء المعرفي بما فيه من صور ذهنية ورموز ومفاهيم وقواعد

والتي تعطي بدورها معنى للخبرات وتنظمها.

✓ **التعليم:** إن جوهر عملية التعليم ينبغي أن يتمحور حول تشجيع المتعلمين على استكشاف

المبادئ والحقائق بأنفسهم وذلك في إطار حوار نشط بين المعلم والمتعلم أساسه إثارة الأسئلة

لدفع الطلبة إلى التفكير واستكشاف الإجابات.

✓ **المنهاج:** يدعو برونر واضعي المناهج إلى تنظيم محتوى هذه المناهج بحيث تسمح بحدوث تعلم

تراكمي يعتمد بشكل كبير على ما حدث من تعلمات .

مرتكزات النظرية:

إن أهم ما تركز عليه نظرية برونر هي ما يلي:

✓ التركيز على النواحي الحيوية في التعلم، أي أن عملية التعلم تتضمن معالجة حيوية ونشطة للمعلومات.

✓ التركيز على كيفية تنظيم المتعلم للأشياء التي حوله و في بيئته و كيفية الإستفادة منها لزيادة حصيلته المعرفية التعليمية.

✓ يتوجه التركيز في التعليم على المهارات و العمليات و الإتجاهات أكثر من التركيز على الحقائق.

✓ اهتم برونر بدور اللغة في التفكير و التعلم و اعتبرها أداة التعلم التي تقدمها البيئة للطفل لتمكنه من توسيع استخداماته، فاللغة تزود الطفل بالخبرات الفردية وذلك في أشكال رمزية (جودت، 2000، ص.89).

مراحل النمو المعرفي عند برونر:

اقترح برونر ثلاث مراحل لتكوين المعرفة لدى المتعلم و المتمثلة في التي:

1. مرحلة التمثيل الحسي:

يبدأ الطفل التعلم في هذه المرحلة من خلال الأنشطة التي يمارسها بنفسه مع الأشياء الحقيقية أو المصنعة المحسوسة، فالتعلم هنا يحدث من خلال التمثيل الحسي لهذه الأشياء ولا يحدث من خلال صور عقلية لها، أو عن طريق كلمات ورموز .

2. مرحلة التمثيل شبه الحسي:

في هذه المرحلة يتعامل الطفل مع الصور و الرموز مستخدماً الصور الذهنية عندما تكون المعلومات على شكل محتوى لغوي فالطفل في هذه المرحلة تكون لديه خلفية حسية مناسبة عن الأشياء مما لا يتدعي حضورها بذاتها، حيث يكون الطفل أكثر قدرة على التعلم.

3. التمثيل الرمزي أو المجرد:

يصل طفل هذه المرحلة إلى مستوى من النضج العقلي بحيث يتعامل مع الأشياء بواسطة الرموز المجردة دون الإعتماد على خلفيتها الحسية أو شبه الحسية حيث يتم استخدام الكلمات والأرقام دون الإستعانة بالصور أو الأشياء الحقيقية.

يرى برونر أن جوهر عملية التعلم هو تمحورها حول تشجيع المتعلمين على اكتشاف المفاهيم بأنفسهم حيث ينخرط المعلم في حوار نشط مع المتعلمين أساسه إثارة الأسئلة لدفعهم للتفكير واكتشاف الإجابات، مما يتيح التوصل إلى تعلم المفهوم بطريقة ذاتية موجهة، تتجاوز سلبيات التلقين وإعطاء المعلومات الجاهزة فالتعليم حسب برونر هو ليست عملية اكتساب مجموعة من الحقائق فقط بل هو عملية تشجيع وتعزيز واستبصار لإكتساب نظرة شاملة حول العلاقات المتبادلة التي ينظوي عليها الحقل الدراسي، إذ يجب أن يستكشف المتعلم المعرفة بنفسه (نشواتي، 1991.ص.341).

النظرية العاطفية لهنري فالون:

هي مجموعة قواعد و مبادئ ومجموع الخبرات الانفعالية التي تصف الجانب النفسي العاطفي حيث تهتم هذه النظرية بالسلوك العاطفي للأفراد والذي من خلاله تتحقق عملية التواصل بين الناس وهدفها تسليط الضوء على الحالات العاطفية للفرد كالخوف و الغضب و الحب ...الخ، (ميموني، 2010.ص.183). فقد استلهم فالون مبادئ نظريته من مجموع ملاحظاته العيادية والتي وصف من خلالها نمو الطفل، إن الفكرة الرئيسية عنده تقوم بصورة رئيسية على مقارنة المراحل الحركية و العقلية عند الطفل الطبيعي و الانقطاع و القصور الوظيفي عند الطفل المعاق.

لا يصف فالون مراحل النمو على أنها محددة ذات مستويات، بل يفترض أن هذه المراحل تتداخل بطريقة معقدة تعترضها الأزمات (المراهقة مثلاً) و النزاعات و التحولات فالمرور من مرحلة إلى أخرى ليس مجرد تضخيم بل هو تعديل، إنه تحول يؤدي إلى تغيير بين نمط من النشاط القديم وآخر جديد، فكل مرحلة من ناحية هي تغوص في الماضي و تندفع من ناحية أخرى نحو المستقبل وبذلك فإن فالون يعطي أهمية كبرى لتداخل العوامل البيولوجية(نضج الجهاز العصبي)و العوامل الإجتماعية في النمو الإنساني ككل.

المفاهيم الأساسية للنظرية:

أولاً: العاطفة:

ويعتبر من المفاهيم الأساسية عند فالون وخاصة عند وصف تطور الإنسان فالعاطفة بحسب فالون هي ذلك الاتحاد بين الفسيولوجيا و النفس فهي بالأساس وسيلة اتصال اجتماعية منذ الولادة، فالعاطفة بحسبه تعبير انطباعي، طابعها اجتماعي و متناقض فهي مرئية من الخارج كما أننا نحس بها من الداخل.

ثانياً: الحركة:

يعد مفهوم الحركة كما نأمن ضمن مفهوم العاطفة، فالحركة هي الطريقة الوحيدة لحديثي الولادة للتعبير عن حياتهم النفسية، كما أن الحركات الأولى للطفل هي الوسيلة الأساسية للتفاعل مع البيئة و الحصول بسرعة كبيرة علي القيم التعبيرية فالحركة هي الجانب الخارجي للعاطفة وهي في حد ذاتها لغة فالحركات جزء لا يتجزأ من المواقف .

ثالثاً: التقليد:

يعد من المفاهيم الرئيسة لفهم فكر فالون، فالتقليد هو الحركة التي لا تتحول نحو الآخرين، إنها موجهة نحو الذات و مطابقة لمواقف الآخرين، فسلوكيات التقليد الولي من النوع الحسي تتبعها الحركة فالتقليد الحقيقي لفالون رمزي ذو معنى وذلك من خلال الإنتقال من المواقف إلى التمثيل .

رابعاً:

التطور الجدلي للشخصية (قوانين النمو): يرى فالون أن الشخصية يتم بناؤها بطريقة جدلية وذلك من خلال التغييرات التي تطرأ على الفرد فالنمو عملية تعاقب للتغيرات التي تفسرها قوانين النمو وخلال هذا البناء يتم ادماج جوانب مختلفة من الشخصية والتي تمثل وحدة ديناميكية تعرف بالتكامل الوظيفي للشخصية، ففي بعض الحيات يسيطر على الوظيفة قانون الغلبة (سيطرة العاطفة على الذكاء).

إن طرق السيطرة في كل وظيفة تتغير في كل مرحلة من مراحل الحياة وذلك عن طريق اضعاف طابع دوري يكون قوي على العموم(قانون التناوب الوظيفي)، ولذلك تقدم كل مرحلة من مراحل النمو النمو حسب علاقات متناوبة و متضاربة بين العاطفة و الذكاء.(infop.p47).

مراحل نمو الطفل عند فالون:

عرف العالم فالون بإهتمامه بمجال النمو السيكولوجي للطفل، الأمر الذي دفعه للتقرب من الأطفال ومراقبة حركاتهم و سلوكياتهم حيث تمكن خلال ذلك من تحديد مراحل النمو التي يمر بها الأطفال منذ الولادة وحتى بدأ المرحلة الدراسية وجزأها إلى مراحل متتالية مع التأكيد على أهمية كل مرحلة في حدوث المرحلة التي تليها وهي كما يلي:

1. المرحلة الإندفاعية الصرفة: قبل ستة أشهر.

تعد مرحلة النشاط الحركي الإرتكاسي، يرافقها تكيف اجتماعي تدريجي للإستجابات الحركية والتخبط العشوائي أثناء الإنفعالات، إن الحياة النفسية للرضيع تترجم بحركات غير منسقة وليس لها هدف خارجي ولا يمكن أن يحدث أي تطور إلا من خلال العلاقة بين العوامل العصبية البيولوجية للنضج والعوامل الإجتماعية العلائقية .

2. المرحلة الإنفعالية: (06 أشهر - 12 شهر).

إنها لغة الإندماج والتعبير الإنفعالي (لغة الطفل البدائية)، يبقى نضج الجهاز العصبي بسيطا غير أن العلاقات الإنسانية تسمح بتحسين وسائل التعبير، تتمثل هذه المرحلة في بدأ الطفل الإلتفاف لمن حوله والإبتسام، يبدأ النشاط الحركي بالإستقرار نوعا ما .

3. المرحلة الحسية الحركية: (12 شهر - 21 شهر).

تتميز هذه المرحلة بالإكتشاف الطفل للعالم المحيط به من خلال المشي والكلام والمسك بالأشياء و التعرف عليها وبذلك يبدأ الذكاء العملي للطفل.

4. عمر السنتين: المرحلة الإسقاطية.

أثناء هذه المرحلة تستحث الحركة النشاط العقلي فالطفل يمر بمرحلة التقليد والتخيل ومن ثمة يصبح قادرا على تذكر حدث أو شئ غير موجود، كما أن اللغة هي الشكل الأكثر تنظيما خلال هذه المرحلة.

5. مرحلة اكتساب الشخصية: (ابتداء من سنتين ونصف).

مرحلة المعارضة وردات الفعل النرجسية والتمحور حول الذات والتقليد وذلك في حدود السنة الثالثة، أما في حدود السنة الرابعة والخامسة نلاحظ التبعية والإندماج في الإطار العائلي، أما في حدود السنة السادسة فاطفل يعبر عن شخصية ذات أبعاد متعددة كما تتميز هذه المرحلة بالألعاب الجماعية وتعدد الأدوار ضمن الجماعة.

6. المرحلة النمطية:(06 سنوات- 11سنة).

تعطى الأولوية خلال هذه المرحلة للأنشطة الفكرية حيث يصبح الطفل قادرا على عملية التمثيل المجرد للأشياء واستعمال القدرات العقلية المختلفة.

نظرية التعلق:

تمهيد: احتل مفهوم القلق حيزا كبيرا في مجال العديد من الباحثين والمهتمين ينمو الطفل وتنشئته الاجتماعية امثال (فرويد و اينزورث و بولبي) وغيرهم ويعد القلق في مرحلة الطفولة موضوعا شديدا الاهمية لأنه يمثل نقطة انطلاق لحياة الطفل الاجتماعية وارتباطاته العاطفية مع الآخرين، حيث تعد الام أو من ينوب عليها في سد احتياجات الطفل هي موضوع التعلق لدى الطفل وذلك من خلال تكوين انماطا متسقة و متميزة للطريقة التي يتفاعل فيها هذا الطرفان (ام- طفل) مع بعضه البعض.

يشير التعلق الى الروابط والى الطرق القوية التي يشكلها الرضيع مع من يهتمون به عندما يتفاعل مع مقدم الرعاية اذ يستخدم الرضيع هؤلاء الاشخاص كأساس وقاعدة ينطلق منها لاكتشاف المحيط والعودة اليه بحثا عن الشعور بالأمن عندما يتوتر ويشعر بالخطر. وفي هذا الصدد يعرف باباليا ورفاقه (1999 pupalia) التعلق بانه رابطة انفعالية تبادلية بين الرضيع ومقدم الرعاية يساهم كل منهما في نوعية هذه العلاقة وتتميز هذه العلاقة بقيمتها التكيفية اذ تضمن للرضيع اشباع حاجاته الجسمية والنفسية

والاجتماعية وعلميا فان اي سلوك او نشاط يصدر عن الطفل ويؤدي الى استجابة من مقدم الرعاية يمكن ان يكون سلوكا يهدف الى التعلق مثل الرضاعة والبكاء والابتسام والتثنت والتشديق بعيني مقدم الرعاية، وفي بداية الاسبوع الثامن يوجه الرضيع بعض هذه السلوكات للأم اكثر اتصال جسدي اي شخص اخر وتعتبر هذه السلوكات ناجحة وفعالة اذا استجابت لها الام بدفء وسعادة ودائم حرية الطفل في الاكتشاف.

يؤكد معظم السيكولوجيين ان علاقات الطفل الاولى بمقدم الرعاية هي بمثابة حجر الزاوية في تكوين شخصيته ومع ذلك يختلف هؤلاء العلماء حول اصول هذه العلاقات فمن الواضح ان الطفل خلال السنة الاولى يؤسس علاقة قوية مع مقدم الرعاية وهذه حقيقة ثابتة تنطبق على معظم الاطفال، إلا ان الجدل يدور حول طبيعة هذه العلاقة وسياقاتها وتوثيقها وسرعة اقامتها ومدتها ووظيفتها.

1. نظرية التعلق لجون بولبي:

لقد تم تطوير نظرية التعلق من قبل العالم الإنجليزي بولبي (Bowlby) والتي تنظر الى رابطة الرضيع الانفعالية بمقدم الرعاية كاستجابة متطورة تعمل على زيادة فرص بقاء الرضيع، ولد (جون بولبي) في لندن وتلقى تدريباً في الطب والتحليل النفسي واعتنى بالمشكلات والاضطرابات الانفعالية التي يواجهها الاطفال في مؤسسات الرعاية وملاجئ الايتام مثل عدم القدرة على تشكيل الصداقات وتبادل مشاعر الحب مع الاخرين وقد عزا (بولبي) ذلك الى عدم توافر فرصة لتطوير رابطة تعلقية مع الام في مرحلة الطفولة المبكرة مما شكلت قناعات راسخة لديه تشير الى تعذر فهم تطور الطفل دون الاهتمام والتركيز الكبيرين على علاقة الطفل بمقدم الرعاية وخصوصا الام .

تعتبر نظرية التعلق من اكبر وجهات النظر قبولاً في الوقت الحاضر والتي تركز حول روابط الرضيع الانفعالية مع مقدم الرعاية فوفقاً للمنحنى الايثولوجي فان العديد من سلوكياتنا الانسانية لها اسس وراثية تكمن في تاريخنا التطوري لانها تزيد من فرصة بقائنا ويعتبر (جون بولبي) اول من طبق هذه الفكرة على الروابط الانفعالية بين الرضيع ومقدم الرعاية وقد اكدت نظرية فكرة انصار مدرسة التحليل النفسي التي تشير الى نوع

التعلق مع مقدم الرعاية له تضمينات عميقة وهامة لشعور الطفل بالأمن وقدرته على تشكيل علاقة مفعمة بالثقة .

وفي الوقت نفسه تأثر بولبي بدراسات (كونارلونرز konard loranz) في مفهوم الافتقاد او الانطباع وبنتيجة لذلك صاغ بولبي مسلماته الأولى التي تنص على ان الأطفال الرضع مثلهم مثل صغار الأنواع الأخرى من الكائنات الحية يولدون مزودين بمجموعة من السلوكات الفطرية التي تجعل الوالدين بالقرب منهم وبالتالي تزيد من فرص حماية الطفل من الاخطاراي زيادة فرص بقاءه مثل سلوك الرضاعة والامساك بالأم و الابتسام لها والتحديق في وجهها وعيونها .

وعلى الرغم من ان الاتصال مع مقدم الرعاية يوفر للطفل الغذاء اللازم الا ان بولبي يرى ان الاطعام ليس هو الاساس في تشكيل الرابطة التعلقية فالرابطة التعلقية لها جذور بيولوجية يمكن فهمها بشكل اعمق من خلال التأمل كوجهة النظر الارتقائية التي تتخذ من قضية بقاء الانواع المحور الرئيسي للدراسة .

ويرى بولبي انه للنظام التعلقي ثلاث وظائف هي:

ا. تحقيق القرب من مقدم الرعاية

ب. توفير الملاذ الامن للطفل

ج. اتخاذ الطفل الام قاعدة آمنة ينطلق منها للقيام بأنشطة استكشافية .

يلعب التعلق دورا حيويا وحاسما في حياة الطفل فمن خلال وجود الطفل بالقرب من أمه يضمن اشباع حاجاته البيولوجية من طعام وشراب وراحة وحاجاته النفسية من حب وعطف وأمن ويجد شخصا يثق به ويهرع اليه عندما يشعرنا بالخوف والقلق من التهديدات الخارجية ويعتبر قاعدة آمنة ينطلق منها لاكتشاف بيئته المحيطة مشبعا بذلك حب الفضول الذي يتميز به معظم الاطفال في هذه المرحلة العمرية ومحققا الرغبة في التعلم .

مراحل تطور التعلق حسب باولبي:

يرى باولبي ان هذه الرابطة التعلقية تتطور من خلال اربع مراحل وهي :

1. مرحلة ما قبل التعلق: وتسمى مرحلة عدم القدرة على التمييز الاجتماعي من (الولادة الى 6 اسابيع)

وتتميز هذه المرحلة بقلّة الاستجابات المتميزة نحو مقدم الرعاية اذ يستجيب الرضيع لعدد من المثيرات بغض النظر عن مقدمها . ولا يمانع عند تركه مع شخص غريب ولا يظهر ردود فعل سلبية اتجاهه

2. مرحلة تكوين التعلق:

وتسمى مرحلة القدرة على التمييز الاجتماعي من (6 اسابيع الى 8 اشهر)

تتميز هذه المرحلة بظهور قدرات جديدة عند الطفل وهو الان قادر على التمييز بين الاشخاص المألوفين ويستجيب للام بشكل مختلف عن استجاباته للشخص الغريب ويستطيع في هذه المرحلة تطوير توقعات حول استجابات مقدم الرعاية لإشارته واماؤه .ولكن لا يظهر علامات الاحتجاج والشكوى عندما ينفصل عن الام .

3. مرحلة التعلق الواضح:

وتسمى مرحلة البحث عن القرب من (8 اشهر الى سنتين) ويسعى الطفل في هذه المرحلة للبقاء وطلب القرب من الام ويظهر لديه قلق الانفصال عن الام فيبكي ويصرخ عند مغادرة الام وهذا يدل على ان الطفل على وعي تام بان الام موجودة بالرغم من عدم وجودها امامه الان وهذا ما يسمى في نظرية بياجيه في التطور المعرفي بظاهرة بقاء الاشياء وهذا يقدم لنا اشارات واضحة على العلاقة الوثيقة بين جوانب التطور حيث ان التطور الانفعالي يعتمد بشكل كبير على التطور المعرفي .اذ ان قلق الانفصال ينتج عن تطور معرفي ملحوظ ومن العلامات المميزة لهذه المرحلة ميل الطفل الى استكشاف محيطه معتمد على الام كأساس امن فبعد قيامه بالاكشافات يرجع الى الام طمعا المريح والدعم العاطفي وفي هذه المرحلة ايضا يظهر القلق من الاشخاص غير المألوفين وهو يسمى بقلق الغرباء.

4. مرحلة تشكيل العلاقات التبادلية (بعد عامين):

يظهر لدى الطفل بعد نهاية السنة الثانية تطور سريع في الجوانب اللغوية....وفهم العوامل المسؤولة عن حضور الام وغيابها....ويتناقض الاحتجاج على الانفصال عن الام وغيابها ويحل معه الحوار والمفاوضة مع الام عن اسباب مغادرتها .

2. أنماط التعلق:

1. التعلق الآمن:

يتميز اطفال هذا النمط بتوجههم نحو امهاتهم عندما يحتاجون الى الراحة والمساعدة ويتعدون عن امهاتهم احيانا بهدف استكشاف البيئة المحيطة وعند غياب امهاتهم لفترة وجيزة يظهرون قليلا من القلق ومع ذلك فهم يشعرون بالسعادة عند عودة امهاتهم (لم الشمل في الموقف الغربي)

2. التعلق المقاوم:

يتميز اطفال في هذا النمط بمقاومتهم ورفضهم للابتعاد عن الام ولا يستكشفون البيئة المحطة ويظهرون قلقا وانزعاجا شديدين عند مغادرة الام لفترة وجيزة ولا يظهر هؤلاء الاطفال السعادة عند عودة امهاتهم و احيانا قد يدفعونهن جانبا .

3. التعلق التجنبي:

يظهر الاطفال في هذا النمط تعلقا قليلا بامهاتهم وقليلا من القلق عند ما تتركهم امهاتهم وحدهم وقليلا من السعادة عند عودة امهاتهم وغالبا ما يتجاهلون قليلا .

4. التعلق الغير منتظم :

يعتبر اطفال هذا النمط اقل الاطفال شعورا بالامن يظهر هؤلاء الاطفال سلوكات متناقضة وغير ثابتة فهم يحبون امهاتهم بسعادة عندما يرجعون ثم يتعدون عنهم دون النظر اليهم فهم على ما يبدو خائفين ومرتبكين.

3. خصائص التعلق:

من المعروف في علوم الحياة ان السلوك الفطري يتصف عامة بثلاث خصائص والتعلق من جهة سلوك فطري وميزته

➤ الميل للبقاء بالقرب من مقدم الرعاية

➤ الشعور بالألم عندما يبتعدان عن بعضهما

➤ مقدم الرعاية هو الملاذ الامن لطفل

كما ان التعلق لدى الاطفال يتطور من خلال ثلاث مراحل وهي:

المرحلة الاجتماعية: تستمر لمدة اسابيع بعد الولادة وتظهر خلالها سلوكيات انفعالية غير محددة ولا تكون موجهة نحو أفراد محددين مثل الابتسامة و البكاء .

مرحلة التعلق الامن: تمتد من الاسبوع السابع الى الشهر السابع حيث يسعى الطفل من خلال هذه المرحلة الى جذب انتباه من حوله ويشير بالسعادة عندما ينجح بكسب انتباه بعضهم .

مرحلة التعلق المحدد: تبدأ في عمر سبعة اشهر وتستمر الى عمر احد عشرة شهرا يصبح التعلق بشخص محدد.

وقد جاء العلماء ان علاقة الارتباط (التعلق) المبكر تبني داخل الانسان خمسة اشياء مهمة:

1. تضع حجر الاساس لقدرتنا الاساسية على الثقة
2. تعمل كمثال للعلاقات العاطفية المستقبلية
3. تنمي قدرتنا على تنظيم الانتباه والتعامل مع الضغوطات والصدمات
4. تشكل احساسنا بالهوية والقيمة الذاتية والكفاءة
5. تضع الاساس لأخلاقيات اجتماعية كالشفقة والتعاطف والتواصل والضمير
6. وظائف التعلق:

نستطيع ان نلاحظ خمسة وظائف لتعلق وهي:

1. التعلق المسمى (التبادل او العكسي) : يضمن وجهة للطفل الرضيع تلبية حاجاته الاولية اي حاجته للغذاء للحنان ودفء المأوى والحماية من الاخطار ومن جهة هناك حاجات تلبية وترضي رغبات الوالدة او بديلتها وهي حاجاتها في التواصل الجسدي الحاجة الى الاستثارة الاجتماعية وان تشعر لها فائدة وانها مهمة ومميزة لشخص ما... الخ .

2. يجلب التعلق شعورا بالامن والثقة ويخفف من مخاوف الطفل

3. يعتبر التعلق للطفل اساس لنمو والاستقلالية عند الطفل ويسهل عملية استكشاف البيئة المحيطة به

4. يسمح التعلق للطفل بان يركز انتباهه لشخص معنوي عن طريق 'التواصل الوجداني والبصري والتقارب الجسدي'

5. يعطي مسار التعلق للطفل نموذجا وفي نفس الوقت التجربة التي تساعده في تطوير علاقات الصداقة وانواع اخرى من العلاقات.

6. العوامل المؤثرة في التعلق:

1. الحرمان من الام

2. نوعية الرعاية

3. مزاج الطفل).

4. آثار الانفصال عن الام :

أجرى بولبي وزملائه دراسة على تطوير الاساليب السلوكية التي تصدر كرد فعل للانفصال عن جانب اطفال تتراوح اعمارهم فيما بين 15 شهرا و30 شهرا ووجد ان الاساليب تسير في التتابع الاتي:

أ. الاحتجاج البكاء ومحاولة ملاحقة امه المغادرة النحيب بشكل لا يمكن تهدئته عند الذهاب الى

الفراش ويكون هذا النمط السلوكي قويا في الايام الاولى من الانفصال .

ب. الياس يقل الاحتجاج ويصحب ذلك الحزن والانزواء بعض الاطفال يصبح عدوانيا ويرفض عروضاً للصدقة اما البعض الاخر فيظهر التعلق بشكل يخلو من الفرح وبدون تمييز نحو حاضن معين يقوم بدوره مؤقتاً .

ج. التباعد ويلاحظ عندما يجتمع الشمل مرة اخرى بين الام والطفل عندئذ يتحول الطفل عن امه كلما اقتربت منه ويكون الطفل في هذه المرحلة هادئاً وان كانت عيناه مليئة بالدموع كما يبدي الطفل جزعاً شديداً من اي احتمال الفراق مرة اخرى.

ثالثاً: طرق و مناهج البحث في علم النفس النمو.

تمهيد:

يقوم علم النفس النمو كسواه من العلوم، على الجمع المنهجي للوقائع وعلى التحليل العميق والدراسة الشاملة لتلك الوقائع حيث يعتمد علماء النفس في دراستهم للسلوك البشري الى اختيار طرائق بحث تلائم المشكلات المدروسة بهدف الاجابة عن الأسئلة التي تطرحها تلك المشكلات، لذلك فإن اختيار طريقة معينة يتحدد بطبيعة المشكلة المدروسة وبعدها من الاعتبارات العلمية.

فإن كان السؤال : "هل يختلف الذكور عن البنات في الخامسة من العمر، بنسبة مشاركتهم في العراك؟" أمكن جمع الوقائع الملائمة للإجابة عنه بعدد من الطرائق المتنوعة بدءاً من الملاحظة الموجهة وانتهاء بالتجربة، ولا ينفي احتمال تعدد الطرائق الملائمة للإجابة عن سؤال ما واقعة تميز أو أفضلية إحدى تلك الطرائق أو بعضها على الأخرى في الإجابة عن السؤال المطروح. لذلك فإننا سنقتصر على مناقشة الطرائق التي تلائم الإجابة عن الأنماط الأساسية للأسئلة التي تطرحها الأبحاث النمائية، دون أن ننسى الإشارة الى أن أية طريقة أو مجموعة

من الطرائق يمكن أن تستخدم، كما هو الحال في الغالب، للإجابة عن تلك الأسئلة وتتنوع أنماط الأسئلة التي يطرحها البحث العلمي النمائي وفق طبيعتها في الترابطية والسببية، والتفريقية.

1 الطريقة التجريبية:

يعد المنهج التجريبي من أدق مناهج البحث في علم النفس النمو، حيث يعد معمل فونت أول معمل لعلم النفس التجريبي سنة 1879 بألمانيا حيث ركز فونت وتلاميذه في تجاربهم السيكوفيزيكية للوصول إلى أوصاف أو قوانين عامة للسلوك البشري ومنذ ذلك التاريخ حق لعلم النفس أن يتخذ مكانا إلى جانب العلوم الطبيعية التجريبية.

من أهم خطوات المنهج التجريبي:

✓ الشعور بوجود المشكلة.

✓ تحديد المشكلة موضوع البحث.

✓ جمع البيانات.

✓ الملاحظة المبدئية.

✓ وضع فروض للدراسة.

ضبط متغيرات الدراسة.

المتغيرات في أبحاث النمو الإنساني:

نعني بالمتغير ذلك المصطلح الذي يدل على صفة محددة تتناول عددا من الحالات أو القيم، والذي يشير إلى مفهوم معين يجري تعريفه إجرائيا بدلالة إجراءات البحث حيث يتم قياسه كميًا أو وصفه كميًا.

أنواع المتغيرات: للتأكد من صحة فرضية ما أو خطئها لا بد من توفر مفاهيم تكون قابلة للقياس بحيث تعددت تصنيفات المتغيرات بحسب الغرض الذي تستخدم فيه، حيث يمكن تصنيف المتغيرات إلى أصناف ثلاث وهي:

1. تصنيف المتغيرات بحسب مستويات القياس: والتي تنقسم بدورها إلى:

أ. متغيرات مجردة ومتغيرات ملاحظة: إن الكثير من التغيرات التربوية عبارة عن كميات مجردة يستدل عليها من خلال السلوك، كما أن الكثير من السمات الافتراضية يصعب قياسها، لذلك فإن الباحث غالبًا ما يتعامل مع متغيرات محسوسة قابلة للملاحظة والقياس بشكل مباشر.

ب. متغيرات كمية ومتغيرات نوعية: هناك العديد من المتغيرات التي لا يمكن تقديرها عدديًا فليس للأعداد فيها معنى كمي وهي التي تسمى بالمتغيرات النوعية من مثل الجنس والمهنة والتخصص العلمي، كما أن هناك عددًا آخر من المتغيرات يقبل التقدير الكمي كالإتجاه والميل ومفهوم الذات والقلق والتي يمكن تسميتها بالمتغيرات شبه الكمية.

ج. متغيرات مستقلة ومتغيرات تابعة: إن هذا النوع من المتغيرات يشاع استخدامه بين الباحثين خاصة ما يتعلق منها بالدراسات التجريبية حيث ينظر للمتغير المستقل على أنه المتغير الذي يريد الباحث قياس مدى تأثيره على المتغير التابع، وهو الذي يتغير بتغير المتغير المستقل حيث أننا نجد أن العلاقة بينهما ارتباطية.

د. متغيرات معدلة وتغيرات مضبوطة ومتغيرات دخيلة: فالمتغير المعدل هو تغير الأثر الذي يتركه المتغير المستقل في المتغير التابع إذا اعتبره الباحث متغيرًا مستقلًا ثانويًا إلى جانب المتغير المستقل الرئيسي في الدراسة حيث يترك للباحث إذا ما كان من الضروري إدخاله في الدراسة باعتباره متغيرًا مستقلًا ثانويًا

أم لا؟ أما المتغير المضبوط فهو الذي يسعى الباحث إلغاء أثره على التجربة حيث يمكن ضبطه بطريقة أو أكثر كالعزل أو الحذف... الخ.

هـ. المتغير الوسيط: وهو الذي يدخل في التجربة ويؤثر على النتائج، فهو ليس بمستقل ولا تابع حيث يحاول الباحث تثبيته في التجربة أو عزله.

2. تصنيف المتغيرات بحسب الظواهر ذات الصلة بها.

3. تصنيف المتغيرات بحسب خصائصها الرياضية.

لقد أثبتت هذه الطريقة فعاليتها ونجاحها في العلوم الطبيعية، كما أنها نجحت في التحقق من كثير من الفرضيات المطروحة في العلوم الإجتماعية والإنسانية (محمد ملحم، 2012، 97) غير أن البعض يرى أن كثيرا من مشكلات سيكولوجية النمو لا يكون من المناسب استخدام الطريقة أو المنهج التجريبي فيها ذلك أنه يصعب تعريض الأطفال لمؤثرات ك فقدان الحب أو فقدان الأمن لنلاحظ تأثيرها على شخصية الطفل وتوافقه النفسي والإجتماعي.

يحتاج هذا المنهج إلى مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة وإلى تحقيق أقصى قدر ممكن من التجانس بين هتین المجموعین واستخدام متغير تابع مقابل المتغير المستقل و الذي يراد معرفة فاعليته، حيث أن الباحث قد تواجهه مجموعة من الصعوبات في ضبط المتغيرات وإن أمكن التغلب عليها فإن تعريض الأطفال لتأثيرات غير مرغوبة قد تؤثر فيهم تأثيرا سيئا.

II المنهج الوصفي:

- مفهوم المنهج الوصفي:

يلعب الوصف دورا أساسيا في المعرفة فهو وصف الظاهرة من خلال الإجابة على السؤال الأساسي في العلم، ماذا؟ إذ أن الوصف يهتم أساسا بالوحدات أو الشروط أو العلاقات أو الأنساق الموجودة

بالفعل وكذا يشمل كيفية عمل الظاهرة، حيث أن المنهج الوصفي هو بحث تقرير في جوهره ومهمة الباحث أن يصف الوضع الذي توجد عليه الظاهرة أو الموضوع محل الدراسة في الوقت الحاضر، أي في فترة إجراء الدراسة وعلى الرغم من أن الوصف هو أبسط أهداف العلم إلا أنه الأساس الذي لا بد منه كي ينتقل العلم إلى أهداف أعلى، والمهمة الجوهرية للوصف هي أن يتم فهم الظاهرة على النحو الدقيق أو على النحو الأفضل

لقد ابتكر العلماء النفسائيون والتربويون طرقاً أفضل لجمع البيانات والتي أن تصف بدقة الجوانب المختلفة للظواهر أو الموضوعات البحثية المتنوعة واعتمد في ذلك على مجموعة من الأدوات كالملاحظة، الاستبيان، المقابلة والإختبارات والمقاييس المتنوعة بما جعل البحوث الوصفية تزود المعرفة بثروة هائلة من الحقائق الجزئية التفصيلية بل وتمكن من تلك البحوث من أن ترقى إلى مستوى من التعميم يشمل ما يسمى ببناء المفاهيم أو تصنيفها من هنا يعرف المنهج الوصفي بأنه مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلًا كافيًا ودقيقًا لاستخلاص دلالاتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع أو محل الدراسة، وعلى الرغم من أن الوصف الدقيق المتكامل هو الهدف الأساسي للبحوث الوصفية إلا أنها كثيراً ما تتعدى الوصف إلى التفسير وذلك في حدود الإجراءات المنهجية المتبعة وقدرة الباحث على التفسير والاستدلال. (الرشدي، (2000). ص.3).

III **المنهج العيادي:** يستخدم هذا المنهج في تشخيص وعلاج من يعانون من الاضطرابات النفسية أو الانحرافات الخلقية أو المشكلات الدراسية، وذلك إثر توافدهم على الأخصائيين العياديين في مختلف العيادات النفسية العلاجية أين يتم استخدام العديد من الطرق والأساليب التشخيصية والعلاجية أساسها جمع البيانات حول العملاء في إطار دراسة الحالة (حالة العميل الذي يعاني من مشكلات تحول دون تكيفه النفسي والاجتماعي)، ولن يتأتى ذلك إلا بجمع المعلومات حول حياة العميل وتاريخه

الصحي والنفسي والاجتماعي، هذه المعلومات التي تفيدنا في فهم ما يعانیه العميل من مشكلات ومحاولة تشخيصها تشخيصا صحيحا ومن ثمة وضع الخطط والأساليب العلاجية المناسبة.

كما يتم الاستعانة بمختلف الإختبارات النفسية وذلك لقياس بعض القدرات أو السمات أو الاستعدادات، وذلك لما لها من فاعلية في التوجيه نحو التشخيص السليم لما يعانیه العميل من إضطرابات، ويتم ذلك من خلال المقابلات العيادية على اختلاف أنواعها والتي توظف فيها الملاحظة العيادية المباشرة كإحدى أهم التقنيات المستعان بها في فهم ما يعانیه العملاء من مشكلات تحول دون تكيفهم النفسي، الإجتماعي، والمدرسي والمهني.

IV المنهج المقارن: يركز هذا المنهج أو الطريقة على إجراء المقارنات بين الظواهر المختلفة لإكتشاف العوامل التي تصاحب حدثا معيناً وتفسيرها، وذلك من أجل فهم تلك الظواهر والبحث الجاد حول أسباب حدوثها، وذلك عن طريق إجراء المقارنات واكتشاف العوامل التي تصاحب حدثا معيناً ومن أمثلة ذلك إذا ما أراد الباحث أن يدرس مثلاً ظاهرة تدني مستوى التحصيل الدراسي، فإنه يأخذ عدداً من المناهج الدراسية ثم يحلل كل منهاج دراسي على حدى وذلك لمعرفة أسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي للطلبة ككل.

V المنهج التتبعي: يستخدم هذا المنهج لعدة أغراض منها تتبع نمو قدرة أو سمة لدى الإنسان من الطفولة إلى مرحلة المراهقة مثلاً كتتبع الذاكرة أو الذكاء أو القدرة على التعلم ويكون ذلك بوصف المراحل المختلفة التي تمر بها السمة أو القدرة، وذلك من خلال وصف مظاهرها في كل مرحلة، ويستخدم هذا المنهج لمقارنة سلوك الكائنات الحية في مستويات مختلفة من التطور، وقد استخدم تيرمان هذه الطريقة وذلك في تتبع الأطفال الموهوبين من ذوي الذكاء المرتفع منذ سنهم المبكر حتى

أتموا دراساتهم وتزوجوا وانخرطوا في الحياة العامة فوجد أنهم احتفظوا بذكاءهم المرتفع من الطفولة إلى مرحلة الرجولة، كما أن لهذا المنهج طريقتين يتم من خلالها البحث وهما :

أ. الطريقة الطولية:

في هذه الطريقة تتم دراسة مجموعة من الأطفال وتتبع نمو قدرة أو سمة وذلك خلال فترة زمنية طويلة نسبياً مثل تتبع نمو القدرة على الكلام عند مجموعة من الأطفال بين عمر الثانية والرابعة مثلاً، حيث نعتمد لإعطاء المجموعة الإختبار المناسب خلال فترات منتظمة وبعدها نحلل نتائج الإختبارات لمعرفة مدى نمو القدرة من خلال الفترات الزمنية المتعاقبة لنمو الأطفال.

ب. الطريقة المستعرضة:

من خلال هذه الطريقة واختصاراً للوقت فإننا نعطي تلك الإختبارات لأطفال من أعمار مختلفة مرة واحدة، وبعد ذلك نقارن نتائج مقدار ما حققته كل فئة من فئات الأعمار المتفاوتة، فيصبح بإمكاننا وصف هذا التفاوت بين فئات الأطفال في قدرة أو سمة واحدة .

ثانيا: الفروق الفردية:

تمهيد:

الفروق الفردية ظاهرة امة يشترك فيها جميع الكائنات الحية، بين البشر وداخل الفرد نفسه، في طريقة التفكير وفي التكيف وفي التعامل مع المواقف الحياتية المختلفة، فالأفراد يختلفون في قدراتهم على التعلم وحل المشكلات واكتساب اللغة والعادات السلوكية والمعرفية كما يختلفون في طريقة استجابتهم للمواقف المختلفة كالخوف والسلوك العدواني ونشاطاتهم الأخرى كالجوع والعطش وحب الاستطلاع.... الخ. فالفروق في الخصائص و السمات الفردية الشخصية موجودة بين الأفراد وحتى داخل الفرد نفسه حيث أننا نجد أنفسنا دائما بحاجة إلى أن نتكيف مع الأفراد الآخرين اللذين نتواصل معه، وذلك استنادا لما يتميزون به من فروق فردية.

ترى الدراسات المهمة بالفروق الفردية أن هناك اتجاهان يوضحان طبيعة الفروق الفردية:

الإتجاه الأول:

يؤكد رواد هذا الاتجاه على أهمية البيئة والتنشئة الإجتماعية بما تتضمنه من تأثيرات في ظهور الفروق الفردية، أي أن البشر متساوون فيما لديهم من إمكانيات واستعدادات وقدرات وأن الفروق التي تبدوا

بين الأفراد في ظل هذا الاتجاه إنما تعود إلى فرص تنمية هذه الإمكانيات والاستعدادات والقدرات و التي لم تكن غير متكافئة، وبالتالي يهتم هذا الاتجاه بضرورة تهيئة الفرص المتكافئة أمام الجميع.

الاتجاه الثاني:

يؤكد أنصار هذا الاتجاه على أن الفروق التي تبدو بين الناس إنما ترجع إلى حقائق بيولوجية تفسر في ضوء الاستعدادات الوراثية ومن ثمة كان على المجتمع أن يستفيد بمن يظهر فيه من من موهبة وعبقرية وابتكار.

نظرة تاريخية عن الفروق الفردية:

عرف الإنسان منذ أقدم العصور معنى الفروق الفردية، فالمقاتل الجيد يتمتع بقدرات تختلف عن المقاتلين الآخرين وكذلك في إدارة سلطة الدولة، حيث استرعت هذه الاختلافات بين الأفراد انتباه المفكرين والعلماء منذ القدم، فأفلاطون وضع أهدافه الأساسية في جمهوريته المثالية على أساس مراعاة الفروق الفردية حيث وضع كل فرد في عمل خاص به يناسبه، فقد ورد في الجزء الثاني من كتابه " إنه لم يولد اثنان متساويان بل يختلف كل فرد عن الآخر في المواهب فيصلح أحدهما لعمل بينما يصلح الثاني لعل آخر"، فيقسم بذلك أفلاطون الناس إلى فئات تبعا للاختلافات الموجودة حيث أن طبقة المفكرين تأخذ دور القيادة وطبقة العاملين تأخذ دور الإنتاج والعمل كما تأخذ طبقة الجنود دور الدفاع والحرب وكأن هذا التقسيم ينبع من السمات الفردية التي تتميز بها كل طبقة جسديا ونفسيا وفكريا وذلك لإدراكه بأن الأفراد غير متساوون.

كما لم يهمل أرسطو الاختلافات الفردية حيث تناول بالخصوص الفروق بين الجماعات والأجناس من الناحية الاجتماعية والفروق بين الجنسين في السمات العقلية والخلقية.

لم يكن اكتشاف دراسة الفروق الفردية على يد علماء النفس و التربية، إنما يعود الفضل في ذلك إلى علماء الفلك بسبب الفرق الثابت في ملاحظاتهم لمسار النجوم ويعد ذلك أول تسجيل نشر عن المعلومات الكمية للفروق الفردية (الفرق ب18 ثانية في تسجيل ملاحظات مسار النجوم)، وبذلك تحولت الفروق الفردية إلى تقديرات عددية يمكن المقارنة بين مختلف الأشخاص على أساسها بدلا من المقارنات اللفظية غير المحدودة، هذا الحدث التاريخي لفت انتباه الباحثين في النصف الأول من القرن التاسع عشر بضرورة قياس الفروق الفردية حيث لم يكن هدف علماء النفس المشتغلون بالمختبرات التجريبية قياس الفروق الفردية ولا حتى الانتباه لها، بل اهتموا بدراستها للوصول إلى صياغة يمكن أن تكون معممة للسلوك الإنساني.

يعد فونت WUNT الذي أنشأ أول مختبر لعلم النفس بمدينة ليبزغ الألمانية أول من تبني هذا الاتجاه ثم جاء بعده تلميذه فرنسيس جالتون F.GALTON العالم البيولوجي ليستمر في قياس الفروق الفردية على أسس صحيحة، حيث ساهم في اعداد عدد كبير من الإختبارات العقلية كما صمم بنفسه اختبارات بسيطة لا يزال البعض منها يطبق رغم التعديل.

لقد تجلت أهمية دراسات جالتون عن الفروق الفردية في تركيزه على الجوانب الوراثية دون أن يغفل دور الجوانب البيئية في تحديد الفروق بين الافراد ويرجع ذلك إلى ذاتية جالتون فقد كان طفلا موهوبا قادرا على القراءة قبل سن الثالثة من عمره كما أنه ينتمي إلى عائلة موهوبون أفرادها ومشهورون فقد كان جالتون شديد التأثر بقربه تشارلز داروين.

تعريف الفروق الفردية:

ترى موسوعة علم النفس و التحليل النفسي أن الفروق الفردية هي تلك الفروق الجسمية و العقلية و النفسية التي تميز فردا عن الآخر، فهذا الفرد أكثر ذكاء من ذاك، وهذا أقلل انطوائية من ذاك، و الآخر أطول من ذاك حيث كان لزاما علينا معرفة ذلك حتى نتمكن من معاملة كلا بالطريقة التي تناسبه، فأسلوبنا في التعامل مع المريض النفسي ينبغي أن يختلف عن تعاملنا مع السوي وكذلك مع ضعاف

العقول مقارنة مع الأذكىاء ولدى كل منا مهارة تلقائية في التعامل مع الناس وفقا لخصائصهم مما يجعل كل شخصية منفردة، وهذا ما يعطي قيمة أكبر لدراسة الفروق الفردية دراسة علمية تنظم العلاقات الإجتماعية و المهنية و الإدارية و توزع الأدوار بين أفراد المجتمع ولولا وجود الفروق الفردية ما كانت هناك حاجة للاختبارات و المقاييس النفسية و التربوية.

لماذا ندرس علم النفس الفارقي أو الفروقات الفردية؟

ندرس علم النفس الفارقي – الفروقات الفردية- لأجل مواجهة المشكلات العملية و التربوية لدى الأطفال في مختلف مراحل الدراسة وذلك فيما يخص معرفة القدرات و الميولات و الاهتمامات لديهم أو فيما يتعلق بإختيار الفراد للمهن التي تتناسب ودراتهم و على الصعيد الاكلينيكي مثل تحديد الأفراد الذين يحتاجون إلى رعاية خاصة وكذا على مستوى التنبؤ بالقدرات العقلية كالتفوق والتخلف....الخ.

أنواع الفروق الفردية:

تظهر أنواع الفروق الفردية في العديد من المجالات التي تمس الإنسان مباشرة كالمظاهر السلوكية و النواحي التربوية و بعض الجوانب الشخصية.

• **الفروق بين الأفراد:** وتعني اختلاف الأفراد عن بعضهم البعض من حيث القدرات و السمات ففي القدرة الواحدة نلاحظ أن الأفراد يختلفون من حيث القوة و الضعف و المتوسط، و يهدف قياس هذا النوع من الفروق إلى مقارنة الفرد بغيره من أفراد مجموعته أو صفه الدراسي أو عمره أو بيئته في ناحية من النواحي النفسية أو التربوية أو المهنية لتحديد مركزه النسبي فيها و بذلك يمكن تصنيف الأفراد.

• **الفروق في ذات الفرد:**

• وتعني اختلاف سمات و قدرات الفرد الواحد من حيث القوة و الضعف وذلك للتعرف على أقصى إمكانياته بغرض الوصول إلى تخطيط أفضل للبرامج التعليمية و التدريسية خاصة، كما تفيد في

التوجيه المهني و التربوي ففي الكثير من الأحيان لا تكون المشكلة في المناهج الدراسية ولا في طرق التدريس وإنما في كيفية مراعاة الفروق الفردية ومميزات الأفراد من أجل استغلالها لتحقيق الهدف من العملية التعليمية، التعلمية أو التدريسية.

• الفروق بين المهن:

• تتطلب المهن المختلفة مستويات مختلفة من القدرات والاستعدادات والسمات حيث أن قياس هذه الفروق يفيدنا في الانتقاء والتوجيه المهني وإعداد الأفراد.

• الفروق بين الجماعات:

• تختلف الجماعات في خصائصها ومميزاتها في الحالات المزاجية والسلوكية أو العقلية أو القدرات على التحمل حيث أن قياس هذه الفروق بين الجماعات يفيدنا في دراسة سيكولوجية وخصائص النمو ودراسة العوامل التي ربما تكون مسؤولة عن هذه الفروق، فالفروق الفردية بين الجماعات تختلف عنها بين الأفراد أو الفروق بين جنسين وهي الفروق بين الذكور والإناث ولكن حينما تأخذ منحى التفوق العقلي أو القدرة على جنس ما بعينه تصبح فروقا بين جماعات.

لقد أظهرت الدراسات أن الفروق بين الذكور والإناث متفاوتة في بعض القدرات منها:

✓ الإناث أكثر تفوقا في القدرات اللفظية (القراءة، فهم معاني الكلمات، التهجي، الفهم اللغوي و الطلاقة التعبيرية)

✓ الذكور أكثر تفوقا من الإناث في القدرات الكمية والتي تشمل القدرة الرياضية والعديدية... الخ.

✓ الإناث أعلى من الذكور في الحساسية للمس وفي التعبير عن الخوف والتعبير عن المساندة وأنهن أكثر ميلا للاحتفاظ بالصدقات والعلاقات الإجتماعية وأقل ميلا للعدوانية من الذكور.

✓ الذكور أعلى من الإناث في حل المشكلات والقدرة على التحمل وإدراك مفهوم الذات الإيجابي وكذا النشاط و الحيوية والدافعية للعمل والإنجاز.

الخواص العامة للفروق الفردية:

1. الفروق الفردية كمية وليست نوعية: أي أن الفرق بين شخص وآخر لا يعني أن أحدهما لديه قدرات لا تتوافر نهائيا في الشخص الآخر، بل على العكس من ذلك ولكن الفرق ينحصر في مقدار توافر القدرة أو السمة في كل فرد، حيث لا يمكن تقسيم الأفراد بالنسبة للقدرات تقسيما ثنائيا حادا (يملك القدرة- لا يملك القدرة)، فالفرق بين الطول و القصر هو فرق في الدرجة يمكن قياسه باستخدام وحدة قياس، كذلك في السمات العقلية كالذكاء فالفرق بين العبقرى وضعيف العقل هو فرق في الدرجة وليس فرقا في النوع.
2. معدل ثبات الفروق الفردية: تخضع الفروق الفردية للتغير و التبدل مع مرور الوقت على أن مقدار التغيير فيها ليس على درجة واحدة في مختلف صفات الشخصية، حيث أثبتت الدراسات الميدانية أن معدل ثبات الفروق في الصفات العقلية أكبر من معدل ثباتها في

السمات الانفعالية وذلك لإمكانية تأثر الصفات الانفعالية بالعوامل الثقافية البيئية من الصفات العقلية.

الفروق الفردية في الشخصية:

يرى العالم ألبورت بأن الشخصية هي ذلك التنظيم الديناميكي في الفرد لجميع التكوينات الجسمية و النفسية والذي يحدد الأساليب التي يتكيف بها الفرد مع بيئته، إنها جميع ما يتميز به الفرد من عادات واتجاهات وانفعالات وعواطف واستعدادات وقيم حيث يتفاوت كل ذلك من فرد لأخر ومن لحظة لأخرى داخل الفرد الواحد .

يرى علماء النفس أن مجموع الصفات التي تظم التنظيم النفسي في الشخصية هي الأكثر ظهوراً في الفروق الفردية حيث أن الفروق بين الأفراد تظهر في الجوانب التالية:

- الصحة العامة.
- المظهر وأبعاد الجسم.
- نواحي القوة والعيّات.
- نواحي النقص و العجز.
- إفرازات الغدد الصماء.
- النشاط الحسي الحركي.

حيث تظهر الفروق الفردية في الشخصية بشكل واضح في:

- الجوانب الانفعالية العامة والثبات الإنفعالي.

- السمات الخاصة كالانطواء والانبساط والخضوع والسيطرة.
- المستوى التحصيلي.
- القدرات العقلية العامة كالذكاء و القدرات الرياضية والعديدية واللغوية والفنية والابتكارية.

الفروق الفردية في الذكاء والقدرات والاستعدادات:

تعد دراسة القدرات العقلية الخاصة على صلة مباشرة بالفروق الفردية، حيث أنها تعني البحث الكمي للفروق الفردية في الذكاء والقدرات العقلية الأخرى وتفسير هذه الفروق تفسيراً علمياً. إن تداخل الفروق الفردية في معرفة الذكاء وقياسه أضفى أهمية كبرى في تطور هذا العلم وخاصة بعد تطور المقاييس النفسية والتربوية، ولعل أهم الرواد المؤسسين لهذا المجال هو عالم النفس الفرنسي ألفريد بينيه والذي صمم أول اختبار لتمييز الأطفال العاديين من غيرهم من المعاقين ذهنياً والذي كان يهدف إلى دراسة عمليات الفهم والتفكير والتقدير فيما بينهم.

الذكاء والفروق الفردية:

بدأ القياس السيكولوجي في بداياته الأولى بقياس الفروق في مستوى تعلم الأطفال والمقارنة بينهم، بعدما تبين أن بعض التلاميذ يتأخرون عن أقرانهم في التعلم واكتساب المعلومات، وقد اهتم علماء النفس بالذكاء بشكل عام باعتباره قدرة عامة تؤثر في جميع القدرات العقلية ولكن مع تقدم واتساع مجالات استخدام

مقاييس الذكاء وتطورها بدأ يتضح جليا أنه للذكاء أوجه متعددة يختلف فيها الأفراد عن بعضهم البعض كما يختلف فيها الفرد الواحد تفصيلا من وجه لأخر ومن لحظة لأخرى قبل وأثناء وبعد التطبيق وبذلك تطورت عدة عوامل وتداخلت مع بعضها البعض في قياس الذكاء والفروق الناتجة عنها.

لقد تناول العديد من علماء النفس المعاصرين مسألة الفروقات الفردية في الذكاء والذي كان ينظر له كقدرة عامة تميز من خلالها بين الأفراد ولكن مع تطور النظريات المعرفية الحديثة برزت للوجود نظرية الذكاءات المتعددة لصاحبها هوارد جاردنر والتي من خلالها تناول مسألة تعدد الذكاءات والتي يختلف من خلالها البشر فيما بينهم تفضيلا.

الفروق الفردية والتحصيل الدراسي:

إن الحاجة الماسة لدراسة الفروق الفردية وفهمها وقياسها بدقة وموضوعية في ميدان التربية والتعليم قطعت شوطا طويلا في مجال الذكاء والقدرة على التعلم بين الأفراد ولكي يتمكن علماء النفس من وصف التلاميذ أوصافا علمية دقيقة كان لا بد أن تأخذ دراسة الفروق الفردية دورا مهما في هذا المجال الحيوي، فمن المحتمل أن يكون التلميذ ذكيا ولكن ظروفه الأسرية والمشكلات المحيطة به تؤثر على استقرار حالته النفسية فتعيقه عن الدراسة وتجعله يبدو متأخرا عن زملاءه وقاصرا عن منافستهم، إن تسهيل عملية التعلم للتلاميذ تعني تمكينهم من اكتساب الأهداف التعليمية وتطوير إمكانياتهم العقلية والوجدانية.

لقد بينت الدراسات أن التلاميذ سريعي الفهم يجدون نجاحا أكبر في المدرسة عن غيرهم من بطيئي الفهم، كما أن اتجاهاتهم واهتماماتهم نحو التعليم تختلف تبعا لدرجة النمو الجسدي واهتمامات زملاءهم ولهذا فإنه عندما تكيف الأنشطة التعليمية وفقا لاحتياجات الأطفال والفروق الفردية بينهم فلا بد من مراعاة عوامل كثيرة ومتعددة .

هناك أيضا فروق بين الأطفال في استيعاب المواد الدراسية مثل الرياضيات أو الفيزياء أو المواد الأدبية، لذلك كان دور المعلم كبيرا حينما يركز على التحصيل الدراسي الذي لا يمكن عزله عن سمات وخصائص

فردية عديدة كالذكاء والسمات النفسية الشخصية والقدرات الفسيولوجية بالإضافة إلى العوامل البيئية والتي يحمل التلميذ مؤثراتها بدرجات مختلفة مما يجعل كل تلميذ متميزا ومختلفا عن زملائه من التلاميذ، ولهذا يجب على المعلم أن يأخذ بعين الاعتبار أن العملية التعليمية هي ما يلي:

- ما يحمله التلاميذ من خصائص وسمات مختلفة هي نتاج تداخل عاملي البيئة والوراثة.
 - ما يجمع التلاميذ من خصائص جسمية وعقلية وانفعالية وتحصيلية إنما هي متداخلة بحيث لا يمكن النظر إليها بشكل مستقل، والتالي عندما يعاني التلميذ من ظروف صعبة سواء أكانت انفعالية أم اجتماعية، فإن ذلك يؤثر سلبا على تشغيل قدراته وتوظيفها كاملة فيجعله ذلك مختلفا عن زملاءه.
 - نمط شخصية الطالب له تاثير بالغ الأهمية في عملية اكتساب المعلومات ومعالجتها معرفيا كالخوف والقلق أثناء الامتحانات والذي يسبب الإرباك الكامل في المعلومات وازدياد نسبة النسيان بسبب الخوف وذلك في المواقف التعليمية العادية أو أثناء الامتحانات.
 - تباين القدرات الخاصة كالقدرة الرياضية واللغوية وغيرها خلال مراحل العمر وخاصة خلال مرحلة المراهقة أو المراحل الموالية، حيث يختلف ذلك من فرد لآخر.
- إن الفروق الفردية في العملية التربوية والتحصيل الدراسي واسعة جدا ومتداخلة ولا يمكن إرجاع أسبابها إلى عامل واحد أو أكثر وإنما تتداخل فيها سمات الطالب وقدراته وإمكانياته المتاحة فعلا للعمل والاستعدادات للتحصيل العلمي.

أهمية اكتشاف الفروق الفردية:

لا يستطيع إنسان واحد مهما أوتي أن يستغني عن غيره من الأفراد أنهم يتعاونون في بناء حياة إنسانية سليمة فردية اجتماعية فإن إهمال ما بين الأفراد من الفروق له أثره السيئ بالفرد نفسه أو بالمجتمع الذي يعيش فيه

وتتجلى هـذه الأهمية بـمـا يـلـي :

1 -أهمية التنشئة والتربية:

فرعاية الفروق الفردية من أسس الصحة النفسية والتربية السليمة التي تقوم على الاعتراف بالفردية وأهمية كشفها وحسن استغلالها وتوجيهها إلى أقصى الحدود الممكنة لتكامل الحياة ونجاحها، فالتربية السليمة تعتبر كل فرد غاية ووسيلة في حد ذاته ويجب أن تستغل مواهبه لتحقيق مبدأ التكامل والتضامن.

2 -أهميته في الإعداد المهني والوظيفي للحياة:

أن الفرد يحمل استعداد لنوع من الأعمال دون غيرها والحياة تتطلب أنواع مختلفة من العمل والكفاءات يتم بعضها بعضا لتكون مجتمعا متضامنا. وهذا يقتضي كشف تلك الفروق بين الأفراد وإعداد الظروف والعوامل المساعدة على نموه فالفروق الفطرية والمكتسبة هي إمكانيات هائلة للإعداد المهني والتطور في جميع الأعمال وبذلك يوضع الفرد المناسب في العمل المناسب له.

3 -أهمية خلقية:

إذ أن معرفة الفروق بين الأفراد تساعد على فهم الآخرين وإلقاء الضوء على كثير من تصرفاتهم فلا يجوز للإنسان أن يطلب من كل إنسان أن يعامله نفس المعاملة فلكل فرد أسلوبه الخاص في التعبير.

4 - أهمية ذاتية :

معرفة الفروق الفردية تساعد الفرد على تفهم نفسه واستغلال مواهبه ومعرفة إمكانياته ولعل الإنسان ولا سيما في مراحل الرشد والنضج، الراشد إذا كان مثقفا يستطيع أن يفهم كثير من إمكانياته وان يسعى لاستغلالها بطريقة ايجابية يضمن المساعدة والنجاح.

كيفية مراعاة الفروق الفردية في التعليم:

إن المعلم هو أداة فعالة في أية خطة تعالج الفروق الفردية . ونحن نحتاج إلى معلمين مطلعين على أهمية الفروق الفردية ومتحسسين بالحاجات الفردية وقادرين على التكييف المنهج الدراسي كما نحتاج إلى معلمين

يتقبلون الفروق الفردية ويعتبرون وجودها أمراً طبيعياً بين التلاميذ والمشكلة إننا في مدارسنا لم نتهياً للتعامل مع الفروق الفردية، فالأطفال في الصف الأول وهم بنفس العمر ويستعملون نفس الكتب الدراسية ويتبعون نفس المنهج .. لذلك فمن الضروري مراعاة الفروق الفردية على التعلم وذلك باستخدام طرق تدريسية تراعي تلك الفروق الفردية بين التلاميذ وتكيف البيئة المدرسية وتناسب قدراتهم، ومن الطرق التدريسية التي تعطي أهمية للفروق الفردية:

1: طريقة المجموعة المجموعــــــــــــــــة ذات القــــــــــــــــة دة الواحدــــــــــــــــة دة:

عمدت بعض المدارس في أمريكا وبعض بلدان أوروبا إلى تقسيم التلاميذ حسب قدراتهم العقلية، وتقوم هذه الطريقة بوضع تلاميذ متجانسين من الناحية العقلية في شعبة واحدة، وقد انتقدت هذه الطريقة بشدة على أساس أن مثل هذا التوزيع قد يؤدي إلى شعور التلاميذ بالتمايز، وبالتالي قد ينعكس ذلك على تصورهم لذاتهم في حياتهم الدراسية والاجتماعية ، ومثل هذا التوزيع يؤدي أيضا إلى حرمان التلاميذ الأقل ذكاء من زملائهم مــــــــــــــــم الأذكيــــــــــــــــاء.

2 طريقة التقســــــــــــــــة العــــــــــــــــش وائــــــــــــــــي :

يتجه المربون في المدرسة الحديثة إلى تقسيم التلاميذ تقسيماً عشوائياً بحيث يضم الصف الواحد تلاميذ مختلفين في الاستعدادات لمواجهة الفروق الفردية وذلك باختبار مناهج طرق التدريس التي تناسب الاستعدادات وقدرات كل تلميذ وينتقد أصحاب هذه الطريقة لتوزيع التلاميذ حسب درجات الذكاء أو التحصيل لأن ذلك لا يضمن التجانس التام الذي يسعى إليه المعلم من تقسيم الطالب .

3 طريقة الــــــــــــــــة تعلم الجمــــــــــــــــة يــــــــــــــــي :

من مميزات هذه الطريقة أنها بدلا من الاعتماد على معلم واحد في تدريس موضوع واحد في الصف فإنها تستخدم مجموعة من المعلمين يقومون بمسؤولية التخطيط والتنفيذ والتقسيم للمنهج الدراسي ويمكن

تطبيق هذا المنهج في المدارس الابتدائية والثانوية وكل معلم له اختصاص بموضوع معين ويكون من المناسب وجود مرشد تربوي مع المجموعة وهذه الطريقة مستخدمة في بعض البلدان الأجنبية ، وتطبيقها يتطلب وجود معلمين مؤهلين في اختصاصات مع ضرورة وجود المنهج لتلائم متطلبات هذه الطريقة .

التطبيقات التربوية للفروق الفردية في الميدان:

هل تعتبر الفروق فروقا كمية أو نوعية ؟

بمعنى ان الفرق بين شخص وآخر ينحصر في أن احدهما يملك قدرات أو سمات لا تتوفر بالمرّة في الشخص الآخر، أم أن جميع هذه السمات وتلك القدرات متوفرة في كل فرد وان الفرق ينحصر في مقدار توفر السمة أو القدره فـ_____ كـ_____ لـ_____ فـ_____ ردد؟؟

فالفروق الفردية فروق كمية وينطبق على العوامل النفسية كما هو الحال أيضا بالنسبة للفروق الفردية على المستوى العضوي فالقدرات الجسمية تختلف من شخص لآخر اختلافا كميًا، وتتفاوت تفاوتًا موزعًا على مقياس كمي منفصل، وينطبق ذلك أيضا على أبعاد أعضاء الجسم وطول القامة والوزن. الفروق بين الأفراد ليست فروقا في النوع وإنما هي فروق في الدرجة ولا تكون الفروق الفردية فرقا في النوع إلا بمعنى واحد (وهي أن المقارنة تكون بين الصفتين ولا تكون المقارنة في ضوء صفة أو سمة واحدة) فاختلاف الطول عن الوزن هو اختلافا من نوع الصفة وإذا لا يوضع مثل هذا الاختلاف إلى القياس لعدم وجود مقياس مشترك بينهم _____ :

فالتطول يقاس : بالأمتار أو بالكيلومترات ... الوزن يقاس: بالغمات أو كيلوغرامات . والفرق بين الطول والوزن لا يقاس بالأمتار ولا بالكيلومترات إذن الفرق إما أن يكون في نوع الصفة وإما أن يكون في درجة وجود الصفة، فالفرق بين الأفراد في أية صفة واحدة هي فروق في الدرجة وليست في النوع. فالفرق بين الطول والقصر هو فرق في الدرجة ، ذلك لأنه توجد درجات متفاوتة في الطول والقصر ، ويمكن

المقارنة بينهما باستخدام مقياس واحد كذلك في قدرات عقلية مثل الذكاء : الفرق بين العبقري وضعيف العقل فرق في الدرجة وليست فرقا في النوع ، لأنه توجد درجات متفاوتة بينهما ولأنهما يقاسان بمقياس واحد .

العوامل المؤثرة في فاعلية عملية التعلم – والتعليم :

تعتبر عملية التعلم والتعليم محور علم النفس التربوي، إلا أن دراسة هذه العملية ليست في حد ذاتها، وإنما وسيلة لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية المرجوة، كما أن المعلم والمتعلم لا يعملان في الفراغ، وبمعزل عن بعضها البعض لتحقيق هذه الأهداف كما أن عملية التعلم والتعليم نفسها لا تحدث في معزل عن عوامل كثيرة أخرى بل إنها ترتبط ارتباطا وثيقا بجملة من العوامل تؤثر في فعاليتها، ولقد لخص كل من (كلا وسيمار وجودوين 1968) وهما من كبار المشتغلين في ميدان علم النفس التربوي، العوامل التي تؤثر في فاعلية عملية التعلم والتعليم وبالتالي في تحقيق الأهداف التعليمية في سبعة عوامل رئيسية وهي :

(1) خصائص المتعلم :

- تعتبر خصائص المتعلم من أهم العوامل التي تقرر فاعلية التعلم وذلك لان المتعلمين يختلفون بعضهم عن البعض في مستوى قدراتهم العقلية والحركية وصفاتهم الجسدية ويختلفون في قيمهم واتجاهاتهم وتكامل شخصياتهم.

(2) خصائص المعلم :-

لا يقتصر تأثير المعلم على شخصية المتعلم وإنما يتعداه إلى ما يتعلمه. إن فاعلية التعلم تتأثر بدرجة كفاءة وذكاء وقِيم واتجاهاته وميوله وشخصية المعلم.

(3) سلوك المعلم والمتعلم:

- من الواضح أن هناك تفاعل مستمر بين سلوك المتعلم والمعلم هذا التفاعل يؤثر في نتائج التعلم، هذا وترتبط شخصية المعلم الواعي الذكي بطرق تدريس فعالة قائمة على أساس من التفاعل.

(4) الصفات الطبيعية للمدرسة:

- ترتبط فاعلية المعلم بمدى توفر التجهيزات والوسائل التعليمية الضرورية المتعلقة بمادة التعلم فلا يمكن مثلا تعلم السباحة دون وجود بركة، ولا يمكن تعلم العزف على البيانو دون وجود بيانو، وتكون درجة فاعلية تعلم اللغة الانكليزية أفضل في المدارس التي فيها مختبر اللغة من المدارس التي لا يتوفر فيها مثل هذا المختبر وهكذا.....

(5) المادة الدراسية:

- يميل بعض التلاميذ بطبيعتهم إلى مواد دراسية معينة بينما ينفرون من مواد دراسية أخرى، ومن هنا نرى أن تحصيل المتعلم الواحد يختلف في المواد الدراسية المختلفة ، فقد نجد مثلا طالبا تحصيله في اللغات أفضل من تحصيله في الرياضيات أو العلوم، إلا أن التنظيم الجيد والعرض الواضح لمادة الدراسة يزيد من فاعلية التعلم.....

(6) صفات المجموعة (المتعلمين):-

يتألف الصف المدرسي من مجموعة من الأفراد يختلفون في قدراتهم العقلية وقدراتهم الحركية وصفاتهم الجسدية كما يختلفون في اتجاهاتهم وميولهم وقيمهم، بالإضافة إلى هذا الفهم أيضا يختلفون في خبراتهم السابقة لانتمائهم إلى طبقات اجتماعية واقتصادية مختلفة. إن فاعلية التعلم والتعليم تتأثر بالتركيبية الاجتماعية التي يتكون منها الصف المدرسي، كما تتأثر بمدى التباين والتجانس في التركيبية الاجتماعية للمدرسة.....

(7) القوى الخارجية التي تؤثر في فاعلية التعلم:

- يقصد بالقوى الخارجية تلك العوامل التي تؤثر في موقف تجاه التعلم المدرسي، فالبيت والجيرة والبيئة الثقافية التي يعيش فيها المتعلم تعتبر من العوامل المهمة التي تحدد صفات الشخصية ونمط سلوكه داخل غرفة الصف، وبالتالي تلعب هذه العوامل دورا مهما في تحديد فاعلية عملية التعلم -التعليم. وتعتبر نظرة المجتمع إلى المدرسة من أهم العوامل الخارجية التي تؤثر في فاعلية التعلم ، فبعض المجتمعات تتوقع من المدرسة أن تعمل على تطوير شخصية المتعلمين فكريا واجتماعيا وجسديا وانفعاليا، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف توفر هذه المجتمعات لأبنائها فرص الدراسة والتحصيل، في حين أن مجتمعات أخرى ترسل أبنائها للمدرسة للتخلص من مشاكلهم داخل البيت، وهذه المجتمعات لا تشجع أبنائها على بذل الجهد المتواصل وبالتالي لا تستطيع المدرسة أن تقدم لهم الشيء الكثير في سبيل تعلمهم وتعليمهم(النمس،2012).

فوائد معرفة الفروق الفردية في المجال التربوي والتعليمي :

- إعداد المناهج بما يتناسب مع قدرات واستعدادات الطلاب المتباينة
- إدراج العديد من الأنشطة والبرامج الإضافية التي تتناسب مع تباين مستويات الطلاب مثل رعاية الموهوبين ، النوادي العلمية والثقافية ، المسابقات العلمية ، دروس التقوية ..الخ.
- المعرفة بتلك الفروق تساعد على توجيه الطلبة لاختيار التخصصات المناسبة لقدراتهم واسعداداتهم وميولهم .
- اختيار أنسب طرق التدريس والأنشطة والبرامج الإضافية التي تساعد المعلم على أن يقوم بدوره في قيادة العملية التعليمية

خطوات تنفيذ المادة المعامل

ففي تطبيق الفروق الفردية داخل القسم:

1. عمل مراجعة سريعة قبل تقديم المادة الدراسية لربط الدروس السابقة بالدرس الجديد .

2. تقديم أمثلة متنوعة لكل مفهوم من المفاهيم المتضمنة للدرس .

3. الاهتمام بالتحليل والمقارنات التي تتعلق بالمبادئ النظرية .

4. التنوع في استخدام الوسائل التعليمية " الخرائط، الصور ، الرسوم البيانية فالطالب قد تشوقه

وسيلة دون طرائق أخرى .

5. تقسيم الطلبة إلى مجموعات صغيرة ليساعدوا بعضهم بعضا على تبادل وتطبيق الخبرات وتوفير

التغذية الراجعة .

6. تطبيق الاختبارات القبليّة أو التجريبيّة للمراجعة لمعرفة مدى استعداد الطلبة لتعلم مهارة أو

معلومة جديدة .

7. ترك المجال للطلاب لاختيار النشاط الذي يناسبه تحت إشراف المعلم ليتمكنه التعبير عن أفكاره

ومموله من خلال ممارسة الأنشطة المختلفة " لوحة، مجلة ، نشاط علمي ، إبداع ، ... الخ " .

8. تقديم أنشطة تدريبية تناسب الطلاب الذين يحتاجون مزيد من الوقت والتدريب .. المسائل

الرياضية الأمثلة التوضيحية للتعرف على المعلومات الأساسية .

9. تقديم أنشطة للفهم والتفسير والتي تناسب الطلاب الذين يحتاجون إلى مزيد من الشرح والتفسير

للمعلومات الجديدة .

10. تقديم أنشطة إثرائية والتي تناسب الطلاب الذين يحتاجون إلى التعمق في فهم المادة من خلال

التطبيق .

الفروق الفردية والسلوك:

تختلف طريقة سلوك الأفراد في تعاملهم تعاملهم مع مختلف المواقف الحياتية في كثير من الأوجه منها الدافعية والمهارات الخاصة والخبرات الشخصية والعوامل المكتسبة ومعالجتها بطريقة تميز الفرد عن أقرانه من نفس المستوى العمري والتعليمي .

إن مبدأ الفروق الفردية في السلوك يقوم على أساس تفاعل عاملي الوراثة والبيئة في عملية النمو فيتسارع عند بعض الأفراد ويكون بطيئا لدى البعض الأخر ويتسبب في وجود فروقات فردية لا بد من أخذها بعين الإعتبار عند التعامل مع سلوكيات الأفراد.

الفروق الفردية في النفس الإنسانية: في السوية.

يعني مصطلح السوية الخلو من الانحرافات والاضطرابات والأمراض الواضحة سواء أكانت نفسية أم جسمية أو انفعالية فضلا عن عدم وجود شذوذ لدى الفرد عما يتصف به غالبية الناس.

إن السوية هي القدرة على توافق الفرد مع نفسه ومع بيئته والشعور بالرضا وتحقيق الأهداف، إن الكثير من الخصائص الفردية يمكن ملاحظتها من قبل الغير كالسلوكيات والانفعالات العاطفية والتي يمكن أن تعد مؤشرا للفروق الفردية.

يتفاوت الناس في خبراتهم وتجاربهم النفسية ليس في عمقها وتشعبها واختلاف أسبابها ومصادرها فحسب وإنما يتفاوتون أيضا في مقدرتهم على التحسس لهذه التجارب وفي إدراك قيمتها الفعالة في حياتهم النفسية كما أنهم

يختلفون في مقدرتهم على التعبير عن هذه الخبرات عن هذه الخبرات بشكل يتساوى مع عمقها وطبيعتها، فالناس لا يتساوون جميعا من حيث قناعتهم بحياتهم ورضاهم عنها أو من حيث قدرتهم على التوافق بين مختلف اهدافهم واهتماماتهم او من حيث نجاحهم في التوافق مع الأشخاص المحيطين بهم ومع مختلف مطالب البيئة الإجتماعية، فالسوية ليست مجرد الخلو من المرض ولكن هي قدرة الفرد على مواجهة الأزمات العادية وما يتبعها من رضا وشعور إيجابي، إن الشخص غير السوي يتعثر في استيعاب الأزمات ومواجهتها فتظهر لديه تشكيلة واسعة من الأعراض تتدرج من الانزعاج المعنوي إلى بعض الوسواس الأكثر حدة منها إلى الاضطرابات الكثر خطورة.

الفروق الفردية في التوافق:

إن التوافق عملية تتسم بالمرونة المستمرة مع الظروف المتغيرة، أي أن هناك إدراك اطيعة العلاقات الدينامية بين الفرد والبيئة حيث تتفاوت هذه العلاقات بفروق فردية حيث ان هذه الفروق دائمة ومستمرة، فالحياة تعد سلسلة من عمليات التوافق والتي يعدل من خلالها الفرد سلوكه في سبيل الإستجابة للموقف المركب بغية الإحساس بالرضا والسعادة ومن هنا تظهر الفروق الفردية بشكل واضح في التوافقات بأنواعها. الخجل: يعرف بأنه استعداد وجداني انفعالي يتمثل في العلاقات بين الخجول والآخرين، وهو اضطراب وظيفي يتمثل في عدم التكيف المؤقت أو الدائم، يتعرض علماء النفس بخصوص الفروق الفردية في مستويات الخجل إلى عدة نماذج من الخجولين كالخجولين العرضيين والخجولين اللذين يلغي الخجل شخصياتهم إلغاء تاما، وعند الفحص السيكولوجي وجد ان الخجل استعداد وجداني وانفعالي وهو اضطراب وظيفي يتمثل في عدم القدرة على التكيف.

- الغضب: هو إنفعال سيء غير مريح يصاحب بالرغبة في الاعتداء والتدمير وإلحاق الضرر بالذات والآخرين مما يؤثر في سلوك الأفراد وخبراتهم الشعورية ووظائفهم الفسيولوجية، فيختلف الأفراد فيما بينهم في التعبير عن الغضب وما ينتج عنه من أساليب سلوكية مختلفة تبعا لاختلاف الشخصيات،

فبعضها تتخذ صفة الحياد والمتمثلة في الانسحاب من الموقف الذي أثار الغضب والبعض الآخر يسلك سلوكا مغايرا كاللجوء للعنف ومختلف أساليب القوة، أو قد يرتد الغضب نحو الذات فيؤدي صاحبه ككبت الفرد لمشاعره الغاضبة فتتحول داخليا إلى مشاعر الذنب والخجل والبلادة، حيث يخضع كل ذلك لمبدأ الفروق الفردية في ضوء عوامل البيئة الإجتماعية وخبرات الطفولة.

● الإحباط: يعني وجود عائق يحول دون إشباع حاجة من الحاجات أو مشكلة من المشكلات مما يؤدي بالفرد للشعور بالتوتر والضيق والغضب والقلق وتشتت الانتباه، كما أنه يؤثر في مستوى أداء الفرد حيث يعتبر الإحباط من أهم العوامل المؤثرة سلبيا على توافق الفرد الشخصي وقد يتحول إلى حالة مرضية .

تتحدد قوة تأثير الإحباط أو اعتداله أو النتائج المترتبة عليه وفق شخصيات الأفراد المختلفين وتباين ردود أفعالهم.

هناك تنوع في شخصيات الأفراد وقدرتهم على مواجهة المواقف أو المشكلات دون ضيق أو انزعاج، فكل فرد مختلف عن الآخر ومجموع هذه الاختلافات يكون شخصيته التي ينفرد بها.

الفروق الفردية في الإستهداف للحوادث:

إن الاستهداف للحوادث هو موضوع يشابه كثيرا موضوع الاستهداف للمرض النفسي، فهناك أسئلة ثلاث تدور في أذهان المهتمين بعلم النفس عموما وبالفروق الفردية بشكل خاص وهي لماذا يستهدف بعض الناس للحوادث دون غيرهم؟ ولماذا يقع الحادث عند هذا الفرد في وقت ما بالتحديد وليس قبل ذلك مع توفر عوامل ظرفية مماثلة في السابق؟ ثم كيف يحدث الحادث أو المشكلة لهذا الشخص وليس لغيره؟

الحادثة: هي ما يقع للشخص دون سابق معرفة أو توقع مما ينتج عنه أضرار تصيب الفرد أو الآخرين أو المعدات أو الممتلكات .

لقد طرح علماء النفس وفق نظرية الفروق الفردية مشكلة استهداف سائقي سيارات الأجرة للحوادث وقد أرجعوا ذلك إلى الفروق بين أعمار السيارات، الفروق بين مناطق المدينة والفروق في عدد الساعات التي

يعملها السائق في اليوم، حيث يبدو أن بعض الأشخاص أكثر استهدافا لوقوع الحوادث من غيرهم وذلك لإستعدادهم والذي قد يرجع إلى أسياء متنوعة.

إن التكوين النفسي والبيولوجي يؤثر في تكوين درجة عالية من القابلية للتورط في الحوادث يختلف عن غيره مسببا الفروق بين الأفراد.

إن العوامل الدينامية داخل الفرد وسمات شخصيته وانفعالاته واتجاهاته تكمن دائما وراء الاستهداف للحوادث، فالأحداث التي تأتي بضرر غير متوقع للشخص أو للآخرين تبدو أنها تشبع حاجات لاشعورية للعقاب ترجع إلى مشاعر الغضب والذنب كما ان الشخص الذي يتسبب في حدوث إصابات كثيرة وحوادث متكررة له طابع شخصي مميز يكون بمثابة عامل مسبب للحوادث.

الفروق المعتمدة في أنماط التعلم:

تمهيد: لم يتوقف علم النفس يوماً عن الدراسة والبحث في مجال التعليم من أجل فهم ما يعرف بعملية التعلم وكيفية فهم الطالب للمعلومات، والطريقة التي يتعلم بها والفرق بين الطلاب في تلقي المعلومة وفهمها، وتعد أنماط التعلم أحد نتائج هذه الدراسات في مجال التعليم، وتعرف أنماط التعلم على أنها الطرق التي يقوم الطالب بتوظيفها من أجل فهم المعلومة واكتساب المعرفة، حيث تختلف أساليب وطرق تلقي وفهم المعلومات من طالب إلى آخر.

مفهوم أنماط التعلم:

هي مجموعة من الصفات والخصائص التي تجعل التلميذ أو الطالب مختلفاً عن زملائه وتكون لديه شخصيته المستقلة ويؤدي ذلك إلى وجود اختلاف بينه وبين زملاءه في نظريته وطريقته في التعلم واكتساب المعرفة فإذا استثمرت هذه الخصائص بالطريقة التي تساعد على تلبية حاجاته ورغباته زادت دافعيته نحو التعلم وازداد تقدمه وتميزه.

تعريفات مفهوم نمط التعلم:

- أنماط التعلم هي تلك المؤشرات المعرفية والدافعية النفسية والمزاجية والتي تعكس كيفية استقبال المتعلم للمعلومات وكيفية معالجتها والاستجابة لها على نحو إيجابي من خلال بيئة التعلم.
- أنماط التعلم هي الطريقة الشخصية التي يستخدمها الفرد في التفاعل مع المعلومات أثناء عملية التعلم.

• أنماط التعلم هي مجموعة من الأدوات المميزة للتعلم والتي تعد الدليل على طريقة تعلمه واستقباله للمعلومات الواردة إليه من البيئة المحيطة به وذلك بهدف التكيف معها.

بناء على ما سبق يمكن تعريف نمط التعلم على أنه الأسلوب أو الطريقة التي تتوافق مع رغبات الفرد وإمكاناته والتي من خلالها يكتسب المعلومات والخبرات بدافعية ورغبة في التعلم وتجعل عملية التعلم أكثر جاذبية وتشويقاً، ومن أجل تحقيق الهدف الأسمى من العملية التعليمية وجب على واضعي البرامج والمناهج الدراسية مراعاة القدرات والإمكانات التعليمية لدى المتدرسين لأنهم أفراد مختلفون بحيث لا يمكن استخدام نفس الأساليب التعليمية لجميع الطلبة.

إن التناول الأكاديمي لأنماط التعلم من خلال ما سبق من تعريفات يقودنا لربط هذا المفهوم بمفهوم الذكاء باعتباره قدرة الفرد المتميزة في التكيف والتأقلم مع معطيات البيئة الإجتماعية والمادية التي يعيش فيها الكائن البشري وبيئته كل ما لديه من طاقات وإمكانات لأجل إمكانات تكيفية فريدة تميزه عن الآخرين فالحديث عن أنماط التعلم وأشكاله المختلفة يجعلنا نقدم الاتجاهات النظرية الحديثة التي تناولت مفهوم الذكاء واعتباره أكثر من مجرد وحدة واحدة تقيس قدرات وإمكانات الأفراد، بل على العكس من ذلك فالذكاء البشري متنوع ومتعدد، وعديدة هي النظريات التي تناولت مسألة الذكاء البشري ، كنظرية جون بياجى و النظرية السيكومترية و ما يجمع بينها هو إعتبار الذكاء بنية متكاملة ، والأداء في مهمة ما يرتبط بالأداء في مهام أخرى فعلمية التعليم و التعلم يجب أن تصل إلى جوهر الطالب و تحليل قدراته الفعلية كالذكاء مثلا و القدرة على مواجهة المواقف و المشكلات و إيجاد الحلول وهذا ما قام به Howard Gardner الذي يعتبر من أبرز العلماء في مجال السيكلوجيا المعرفية الذين اهتموا بذلك هو صاحب نظرية الذكاءات المتعددة ، حيث أشار إلى أنه يمكن أن يكون لطفل ما مهارات العلاقات بين الأشخاص أو ما يسمى بالذكاء الإجتماعي بينما يكون لدى طفل آخر ذكاء رياضي... إلخ و لذلك فهو مقدم النظرية الجديدة حول الذكاءات المتعددة رافضا فكرة الذكاء الواحد.

1 نظرية الذكاءات المتعددة:

قبل التطرق لمضمون هذه النظرية لا بد من إلقاء الضوء على الرؤية السائدة في الأوساط التربوية والعلمية حول الذكاء وذلك قبل دورات جاردنر النظرية التقليدية للذكاء.

يعرف الذكاء على أنه القدرة على التحليل والتركيب والتمييز والاختيار وعلى التكيف إزاء المواقف المختلفة. ويعتبر الذكاء في قاموس التربية (Intelligenée) هو القدرة على التكيف السريع مع وضع مستجد . (الخولي ، 1980 ، ص 239).

حيث يتفق هذان التعريفان على كون الذكاء يعبر عن عملية التكيف وهو مفهوم شامل يضم القدرة على التأقلم مع المتغيرات أي المهارات العالية والمرونة والتميز في التعاطي مع المستجدات سواء اجتماعية أو حركية أو ذهنية.

وهو خاصية تختلف قوتها من فرد لآخر ، ولاختيارها لدى الأفراد صممت العديد من الاختبارات ومن خلال استجابات المفحوصين يتحدد مستوى ذكاء الأفراد حيث اعتمدت معظم الاختبارات على كتابة المفردات أو القيام ببعض العمليات الحسابية أو إدراك العلاقة بين بعض الأشكال ولكنها وفي المقابل أهملت المواهب الرياضية والموسيقية التي يمتلكها الكثير من الأفراد ولا يجدون ما يناسبهم في اختبارات الذكاء التقليدي.

نشأة نظرية الذكاءات المتعددة:

لقد ارتبط مفهوم الذكاء مع العمليات العقلية المتعلقة بالذاكرة والمعرفة والإدراك والعلاقة والاستدلال والقدرة العددية والانتباه والاستيعاب ... إلخ ومن أوائل النظريات التي بحدثت في الذكاء نظرية سبيرمان والتي من تنظر إلى الذكاء بصورة بسيطة ثم أتى علماء آخرون من أمثال كاتل ، جيلفورد ، ثيرستون والذين حددوا أبنية القدرات العقلية بتفصيل أكثر ثم أتبعهم ستيرنبرج

و الذي اقترح نظرية تقوم على تحليل مكونات الذكاء وتحليل الأساليب التي يستعملها الإنسان عندما يقوم بحل المشكلات وقد وسعت هذه النظرية مفهوم الذكاء لتغطي مجالات لم تأكدها النظريات التي سبقتها.

ثم جاء جاردنر الذي حاول تفسير طبيعة الذكاء حيث استمد نظريته من مجموع ملاحظاته على الأفراد الذين يتمتعون بقدرات عقلية خارقة في بعض المجالات لكنهم لا يحصلون في اختبار الذكاء إلا على درجات متوسطة ، مما جعله يعتقد أن الذكاء مؤلف من العديد من القدرات المنفصلة و المستقلة نسبيا.

II مرتكزات نظرية الذكاء المتعددة:

لقد لفت انتباه جاردنر حقائق أساسية حول معظم نظريات الذكاء وهو أنها تتناول الذكاء كونه حلا للمشكلات و تتجاهل الأبعد من ذلك وهو خلقت المنتجات وقد عرفه بأنه القدرة على حل المشكلات و ابتكار المنتجات تكون ذات قيمة داخل كيان ثقافي أو أكثر سنت 1983 في كتابه _ أطر العقل _ حول الذكاء المتعدد بأنه قدرة نفسية بيولوجية لتشغيل المعلومات التي يمكن تبسيطها في كيان ثقافي لحل المشكلات أو خلق المنتجات ذات القيمة في الكيان .(http://www.projectzero.gov.eg/main/download/theory_of_multiple_intelligences.doc)

ولقد أقام جاردنر نظريته على الأسس التالية:

- الذكاء هو عبارة عن مجموعة من الذكاءات قابلة للنمو والتطور.
- يتوفر كل شخص على تكوين منفرد من الذكاءات المتعددة و المتنوعة.
- تختلف الذكاءات في نموها داخل الفرد الواحد أو غي الأفراد.
- يمكن تنمية الذكاءات المتعددة لدرجات متفاوتة إذا أتاحت الفرصة لذلك.
- يمكن تحديد و قياس الذكاءات المتعددة و القدرات التي تقف وراء كل نوع.

III أنواع الذكاءات المتعددة:

حدد جاردرنر في نظريته ثمانية أنواع للذكاء يمكن من خلالها التعرف على أنماط التعلم المختلفة.

1. الذكاء اللغوي: وهو القدرة على:

- استخدام اللغة الأم أو غيرها من اللغات شفويا أو تحريريا بالكفاءة.
- التعبير عن الأفكار والمشاعر.
- التواصل مع الآخرين.
- طرح المعلومات و بيانها.

2. الذكاء المنطقي: وهو القدرة على التفكير الاستدلالي والاستبطاني والعلمي ويقوم على:

- القدرة على استخدام الأعداد بالفاعلية.
- العلاقات المنطقية والتصنيف والتلخيص والاستنتاج والحساب.
- إجراء العمليات الرياضية بسهولة ودقة.
- التعامل مع الأفكار بشكل علمي.

3. الذكاء الجسمي الحركي: وهو القدرة على استخدام الجسم ككل أو أجزاء منه في إنجاز

مهام محددة وحل مشكلات معينة الأمر يستلزم قيام الجسم بحركات تتسم بالدقة و المهارة والإنسجام والفاعلية.

4. الذكاء الإجتماعي: وهو القدرة على التكيف وفقا للبيئة الإجتماعية والمحيطه و ما يستجد

فيها من أوضاع اجتماعية بطريقة إيجابية وفعالة ، كما يعني القدرة على حسن التصرف مع الآخرين من خلال التواصل والفهم والتعاون والتفاعل مما يؤدي إلى نجاح الفرد في تحقيق و إسعاد نفسه و الآخرين بدرجة عالية.

5. الذكاء الوجداني: وهو قدرة الإنسان على إدراك مشاعره ومشاعر الآخرين وعلاقته بهم ،
وقدرة التعبير عنها ، تنظيم الانفعالات التي تساعد على النمو العقلي والوجداني.
6. الذكاء الموسيقي: هو إدراك الصور الموسيقية وتحويلها كما هو الحال لدى المؤلفين و
الملحنين وإنتاج أو تذوق الانفعالات وطبقت الصوت واللحن.
7. الذكاء الفني: وهو القدرة الإنسان على الإحساس وإنتاج الأشياء الجميلة والقدرة على
الإبداع واستغلال الفرص تتجلى أهمية هذه النظرية في استحضار الفروق الفردية بين
المتعلمين.
8. الذكاء الذاتي: وهو القدرة على معرفة الذات وفهمها والتصرف على أساس هذه المعرفة ،
وهو قدرة الفرد على معرفة أهدافه وتكوين صورة حقيقية عن نفسه كما تضمنته من
جوانب ضعف وقوة.

أساليب التعلم واستراتيجياته:

لقد تناول العديد من الباحثين هذا المفهوم والذي يعنى بالكيفيات والطرق المفضلة لدى المتعلمين في التعامل مع المواد والبرامج الدراسية، تناولوه بكثير من البحث والتمحيص وحاولوا إدراج العديد من النماذج التي تناولت الكيفيات التي يتعلم بها الأفراد تبعاً للفروق الفردية التي تميزهم ومنها ما سيتم تناوله حسب ما أشار إليه (فضل، المولى عبد الرضي الشيخ، أيمن، محمد طه عبد العزيز.دس.) بأن:

أساليب التعلم واستراتيجياته هي الطرق التي يستخدمها الأفراد على نحو مميز لمباشرة العمل في مهام التعلم المختلفة، حيث أشارDunn،(1989) et al إلى أن أسلوب التعلم هو طريقة الفرد في التركيز على معالجة وتذكر المهارات والمعلومات الأكاديمية الصعبة والجديدة، وقد تُعرف أساليب التعلم بأنها مجموعة السلوكيات والعوامل التي تؤدي معاً إلى صياغة وتشكيل نمط أو نموذج مختلف من حيث النوع ولكنه متماسك أو متناغم مع نفسه.

يستخدم علماء النفس مفهوم أسلوب التعلم (أساليب التعلم) لوصف العمليات الوسيطة المتنوعة التي يستخدمها المتعلم أثناء تفاعله مع مواقف التعلم، والتي توصله في النهاية إلى تطوير خبرات تعليمية جديدة تضاف إلى مخزون المتعلم المعرفي، وهذا يشير إلى أن أسلوب التعلم يعتبر وصفاً للعمليات التكيفية المناسبة والتي تجعل من الفرد مستجيباً لمثيرات البيئة المتنوعة بما يتلاءم مع خصائصه الانفعالية والاجتماعية والجسمية. ومن جهود كارل يونج في نظرية الأنماط أنبثقت بعض النماذج والنظريات الخاصة بأساليب التعلم.

من أوائل الباحثين في مجال أساليب التعلم كفريق كانت أبحاث كل من كيث دن وريت دن، التي نتج عنها نموذج دن وودن عام 1975، وهو يتكون من أربع مثيرات أساسية، هي البيئة والوجدانية، والاجتماعية، والطبيعية، وفي هذا الشأن يشير الصباطي ورمضان (2002) إلى أن البحث في أساليب التعلم واستراتيجياته

بدأ في مناطق مختلفة ولكن في أوقات متزامنة، ففي جوتنبرج بالسويد مارتون ورفاقه Martton، et al. وفي المملكة المتحدة كان إنتوستل ورفاقه Entwistle، et al.، وفي إستراليا بيجز وزملاءه Biggs، et al. وهذا ما يوضح أن هناك العشرات من نماذج و أساليب التعلم.

إن من أشهر نماذج أساليب التعلم النموذج الذي قام ديفيد كولب David Kolb عام 1976 بإعداده، وهو نموذج يعتمد على أربع طرق للتعلم وهي الخبرة الحسية، والتصور العقلي المجرد، والتجريب الفعال، إضافة إلي الملاحظة التأملية. ويعتبر من هذا النموذج أساس لكثير من نماذج أساليب التعلم مثل نموذج بيرنس مكارثي عام 1980، ونموذج هوني ومفورد عام 1986.

قام ديفيد كولب David Kolb عام 1976 بإعداد نموذجه الذي يعتمد أساساً على أربع طرق للتعلم وهي الخبرة الحسية (التعلم التجريبي)، والتصور العقلي الجرد (نشوء النظريات والاستراتيجيات التحليلي)، والتجريب الفعال (التعلم من خلال العمل أو النشاط والتعرض للمخاطر)، والملاحظة التأملية (رؤية المشكلات من خلال وجهات نظر متعددة قبل تحديد التعامل معها).

وتعني الخبرات الحسية: أن طريقة إدراك ومعالجة المعلومات مبنية على الخبرة الحسية، وأن هؤلاء يتعلمون أفضل من خلال اندماجهم في الأمثلة، كما أنهم يميلون إلى مناقشة زملائهم بدلاً من السلطة التي تتمثل في معلمهم أثناء عملية التعلم، ويستفيدون من مناقشتهم مع زملائهم وكذلك التغذية الراجعة الخارجية، وهم ذوو توجه اجتماعي إيجابي نحو الآخرين، ولكنهم يرون أن الأساليب النظرية في التعلم غير فعالة.

أما الملاحظة التأملية: فيها يعتمد الأفراد في إدراك ومعالجة المعلومات علي التأمل والموضوعية والملاحظة المتأنية في تحليل موقف التعلم، ويفضلون المواقف التعليمية التي تتيح لهم الفرصة للقيام بدور الملاحظ الموضوعي غير المتحيز، ولكنهم يتسمون بالانطواء. ويكون اعتماد الفرد في المفاهيم المجردة على إدراك ومعالجة المعلومات علي تحليل موقف التعلم والتفكير المجرد والتقويم المنطقي، والأفراد الذين يميلون إلي ذلك يركزون

علي النظريات والتحليل المنظم والتعلم عن طريق السلطة والتوجه نحو الأشياء في حين يكون توجههم ضعيفاً نحو الأشخاص الآخرين.

التجريب الفعال: ويعتمد الأفراد على موقف التعلم من خلال التطبيق العملي للأفكار والاشتراك في الأعمال المدرسية، والجماعات الصغيرة لإنجاز عمل معين، وهم لا يميلون إلى المحاضرات النظرية ولكنهم يتسمون بالتوجه النشط نحو العمل.

وتتحد هذه الطرق الأربع لتكون بُعدين كل بُعد له قطبين متناقضين:

1. البعد الأول: يمثل أحد أطرافه الخبرة الحسية ، والطرف الآخر يمثله التصور العقلي المجرد.
 2. البعد الثاني: يمثل أحد أطرافه التجريب الفعال والطرف الآخر يمثله الملاحظة التأملية، وهذان البعدان يتحدان ليكونا أربعة أرباع كل رُبع يمثل أسلوب تعلم، وبالتالي فهناك أربعة أساليب تعلم وهي: التباعدي ، والتمثيلي ، والتقاربي ، إضافة إلى التلاؤمي .
- **الأسلوب التقاربي** : ويتميز أصحاب هذا الأسلوب بقدرتهم علي حل المواقف والمشكلات التي تتطلب إجابة واحدة. ويحلون المشكلات من خلال الاعتماد على التفكير الاستنتاجي، ويتميز هؤلاء بحب التفاصيل والتفكير المنظم، والتركيز من خلال التعامل مع المشكلات الخاصة (وهؤلاء الأفراد في العادة عاطفيون نسبياً ويفضلون التعامل مع الأشياء إذا ما قورنوا بغيرهم، واهتماماتهم في العادة ضيقة ويميلون إلى التخصص في العلوم الطبيعية والهندسية).
 - **الأسلوب التباعدي**: ويتميز أصحاب هذا الأسلوب باستخدام الخبرات الحسية والملاحظة التأملية، وكذلك اهتماماتهم العقلية الواسعة، ورؤية المواقف من زوايا عديدة، ويؤدون أفضل في المواقف التعليمية التي تتطلب إنتاج أفكار عديدة، ويتسمون كذلك بالمشاركة الوجدانية الفعالة مع الآخرين، ويهتمون بدراسة العلوم الإنسانية والفنون. ويحلون المشكلات بتناولها من أبعادها المختلفة، ويعتمدون على العصف الذهني وتوليد الأفكار (Kolb).

- الأسلوب التمثيلي : ويتميز أصحاب هذا الأسلوب باستخدام المفاهيم المجردة والملاحظة التأملية، وكذلك قدرتهم علي وضع نماذج نظرية إلي جانب الاستدلال الاستقرائي، ويستوعبون الملاحظات والمعلومات المتباعدة في صورة متكاملة، ولا يهتمون بالتطبيق العملي للأفكار، ويميلون للتخصص في العلوم والرياضيات.
- الأسلوب التكيفي : ويتميز أصحاب هذا الأسلوب باستخدام الخبرات الحسية والتجريب الفعال، وقدرتهم علي تنفيذ الخطط والتجارب والاندماج في الخبرات الجديدة وحل المشكلات عن طريق المحاولة والخطأ معتمدين علي معلومات الآخرين، ويميلون إلي دراسة المجالات الفنية والعملية. ويحلون المشكلات من خلال نقلها خارج نطاق الموقف المشكل المحدد في إطار الخطط والتجريب، ويتكيفون مع المواقف والأحداث الآنية.

